
شذرات ثقافية
مجلة
العدد
12


بسم الله الرحمن الرحيم

المقال الأول

د. محمد داود السواتي



نبذة تعريفية مختصرة عن كتاب

«فضيلةُ الأستاذ عبد الرَّشيد الجلال آبادي، وكتابه: المنهج المنير لتدريس مادّةِ التّفسيرِ

تكاثرت الظّباءُ على خراشٍ ‏ فما يدري خراشٌ ما يصيدُ

الحمدُ لله، والصّلاةُ والسّلامُ على رسُولِ الله، وبعد،

فهن المفيدِ في مُستَهلِّ المقالِ أنْ نقُول إنّ الأستاذَ الذي زَيّنتُ باسْمِه عُنوانَ مَقالِي ه و أحدُ كِبارِ العلماء الذين نذرُوا حياتَهمفي سبيلِ عُلُومِ القُرآنِ والسّنّةِ، لا سيّما علوم اللّغةِ العربيّةِ، والتّضلّعِ في نحوِها وصرْفِها وبلاغتِها، والاطّلاعِ الواسِعِ على أساليبِها، والمعرِفة الواسعة الدّقيقةِ بأجراسِ حُروفِها، وأنغامِ كلماتِها، مع التّصّفُّحِ البالِغِ والاستقراءِ الكبير لأساليبَ معهُودَةٍ في كلامِ العَربِ الأوائل، وأمراء البيانِ

أعني: العُلومَ التي ذكرها السّيّد أحمد الهاشِميُّ في كتابه : «القواعدُ الأساسيّةُ للُّغةِ العربيّةِ»، وجمعها النّاظِمُ في قولِه

نحوٌ وصرفٌ عرُوضٌ ثمّ قافيةٌ ‏ وبعدها لُغةٌ قرضٌ وإنشاءُ

خطٌّ بيانٌ معانٍ مع مُحاضَرةٍ ‏ والاشتقاقُ لها الآدابُ أسماءُ

ولستُ أبالِغُ الحقيقَةَ، ولا أجَانِبُ الصّوابَ لو قلتُ : إنّ الناظِرَ في مُؤلّفاتِ الأستاذ (الفتح المبين في إعرابِ الجزء الثّلاثين، تأمّلاتٌ بلاغيّة في آياتِ المغفرةِ، وتأمّلاتٌ بلاغيّة في سورةِ يوسُف، وتأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة الرّعد، وتأمّلات بلاغيّة في سورةِ إبراهيم)، والمتتبّعَ لمقالاتِه وبُحوثِه التي نشَرتْها مجلّاتٌ محلّيةٌ ودوليّةٌ؛ كـ: «الصّحوةِ الإسلاميّةِ» الصّادِرة شهرِيّا عن جامعةِ دار العُلُوم زاهدان إيران، و « الفاروق»الصّادِرة شهريّا عن الجامعة الفارُوقيّةِ، و«مجلّةِ السّلامِ» الصّادِرة فصليّا عن مدرسةِ بيتِ السّلام كراتشي = سيُلاحِظُ بوُضُوحٍ أنّه ينتمِي إلى طبقتَيْ العُلماءِ، والأدباءِ، الذينَ جمعُوا بين العلمِ والأدبِ؛ أعني أربابَ البُحُوثِ العلميّةِ، والعُلُوم اللّسانِيّة من نحوٍ وبلاغةٍ وتصريفٍ، وأصحابَ الآثارِ الفنّيّة من نثرٍ بارِعِ الصّوغِ، جيّد السَّبكِ، متين اللّفظِ والمبنى، ساميالفكر والمعنى؛ إذ إنّ فضيلتَه لا يُورِدُ تعبِيراً، ولا يصُوغُ كلاماً بل كلمةً إلا بعد أنْ عرَف موضِعَها من الجملةِ، وموقِعَها من النّفسِ، على أنَّ هذه هي الصّفةُ التي ميّزتْ كتاباتِه مما عداها من المؤلّفاتِ

التي ليستْ إلا حِبراً على ورقٍ؛ حيثُ يكتَفي الأكثرُ من علماء ومفكّرِين وباحثين بالقُصَاصَاتِ التي يقتبِسُونها من هُنا أو هُناك، أو فقرةٍ من هذا الكِتابِ أو ذاك، فيُدرِجُونها ضِمنَ مؤلّفاتِهم، - وكأنّهم آلاتُ نسخٍ للكتابةِ، يحشُرُون ما قرُب وما بعُد، وما صحّ ولم يصحّ؛ إرادةَ الـمُكاثرةِ والـمُفاخرةِ في العلمِ؛ يخرجُون بها على عامّةِ النّاس؛ ظنّا منهم بل زعماً أنّهم قد أبدعُوا وأجادُوا؛ فلم يتركوا للمستزِيدِ زيادةً، ولِلّاحِقِ فِكرةً، وللآتي بقيّةً؛ وهلمّ جرّا..



فظُنّ [شرّا] ولا تسْئل عن الخبرِ[1]

ولا غروَ؛ «فتفوُّقُ [الأستاذ] في النّاحِيَتَينِ المختلِفتَينِ دليلٌ ملمُوسٌ على أنّ العِلمَ لا يمنَعُ [البراعةَ في] الأدبِ، فقد يُوجَدُ من ذوِي المواهِبِ من يطِيرُ بجناحَينِ مُتعَادِلينِ، فيُحْرِزُ قَصَبَ السّبقِ في مِضْمارَيْ العِلمِ والأدب دُونَ نِزاعٍ، و[الأستاذُ عبد الرّشيد الجلال آبادِي] أحدُ هؤلاءِ دون جِدالٍ».[2]

وكأنّ القارئ يَلحَظُ من وراءِ سُطُورِ مؤلّفاتِه تِـمثالا علميّا وأدبيّا وبلاغِيّا له شَبَهٌ واتّصالٌ وارتِباطٌ يُمثّلُ أسلُوبَ «العلامة الطّاهر ابنِ عاشُور» المعروفِ بالسّردِ البيانيّ المتميّز، و «العلامة أبي السّعود» المتفنّن الحاذِق الخبير بإيرادِ تعبيرٍ على طريقةٍ فائقةٍ بدِيعةٍ تدعُو القارئ إلى العَجبِ

إضافةً إلى ذلك أنّ فضِيلَةَ الأستاذ لا يمرُّ بأيةِ مَسألةٍ نحويّةٍ خَطفًا، أو بآيةٍ قرآنيّةٍ، وما فيها من نكاتٍ بلاغيّةٍ على عَجلٍ إلا وقد أعطى كلّا منها حقَّها؛ فالثّقافةُ عنده ثقافةُ تَطبيقٍ وشواهِدَ، لا ثقافةُ تنظيرٍ وقواعِدَ؛ لكونِه متريّثاً في الطّبعِ، متثبّتاً في النّقلِ والإشهادِ

وقد تجِدُه أيّها القارئ وكأنه يخاطِبك خِطاباً لا مـجاملةَ فيه : «لستُ من الصّنفِ الذي يُسائِلُ السّابقين لماذا لم يفعلوا كذا وكذا؟ حسبي منهم ما فعلُوا، وعليّ أنا أن أجتَهِدَ؛ لأتِمَّ ما بدأوا به، وأكمِلَ ما سَكَتُوا عنه» -على حدّ تعبيرِ شيخ البلاغيّين محمد محمد أبو موسى

«ولا عَجبَ في أن يتَدارك المتأخّرون ما فات المتقدّمين بل إنّ ذلك هو المنتظر المعقُول»[3]

وحسْبُك دليلاً على ذلك ما وصفه به الأستاذُ الدّكتُور صلاح إبراهيم الهدهد في تقريظٍ له على كتابِ الأستاذ عبد الرّشيد الـمسمّى بـ«تأمّلات بلاغيّة في آياتِ المغفِرة»[4]

---

(1) ما بين المعكوفتينِ إضافة منّي، وأصلُ البيت: فظُنّ خيراً.
(2) اقتباسٌ ممّا وصف به الأديب محمد رجب البيّومي العلّامةَ العبقريَّ الرّائد، والدّاعية الكبير محمد الخضِر حسين، من كتاب: النّهضةُ الإسلاميّة في سيرِ أعلامها المـعاصِرين، بتصرّفٍ يسيرٍ، وما بين المعكوفتين إضافة منّي.

(3) من كلام الأستاذ النّاقدِ النّابِه، الأديب اللّغوي النّحويّ الشّهير العلامة سعيد الأفغاني، من كتابه: في أصولِ النّحو.

(4) الكتاب لا يزالُ قيدَ الطّباعة، وسيُطِلّ علينا قريباً – إن شاء الله - .

وهذه وتلك لا تتأتّى على طبقٍ من ذهبٍ لأيّ كاتبٍ وباحثٍ مادام لم يعِشْ مع أمّهاتِ الكُتُبِ وأعيانِها فتْرةً زمنيّةً مدِيدَةً تزدادُ على سِنِينَ طويلةٍ

ويحلُو لي أن أستعِيرَ هنا لسانَ الأستاذ عبد الرّشيد الجلال آبادي؛ ليُلخّصَ لنا هذه الفترةَ، مما تحصَّل فيها على هذه الملكةِ، والمكنة العلميّةِ بأحلى كلامٍ، وأوضَحِ عبارةٍ، وأدقّ تعبيرٍ، وأجملِ قولٍ

وهاك نصّه من الكتابِ الذي نحن في معرضِ الحدِيثِ عنه «لقد وفّقني اللهُ سُبحانه _ بفضلِه وكرَمِه _ لمطالعةِ «تفسيرِ أبي السّعود»، والاستِفادةِ منه، زمناً غيرَ يسِيرٍ، فإنّي طالعتُه - ولا أزالُ - سبعَ سنواتٍ تقرِيباً، وكلما طالعتُه زادَني ولعاً به، وجذبني إليه حتّى أصبحتُ بحيثُ لا أطمئِنُّ لحلّ أيّ آيةٍ ما لم أقِفْ على «تفسيرِ أبي السّعود» فيها، وذلك لعنايتِه التّامّة، واهتِمامِه البالِغ بحلّ القرآن حلاًّ علمياًّ...».

ومن هذا المنطلق؛ فإنّي أستجِيزُ هنا سماحةَ الأستاذ بأنْ أقُول: الفقرة التي اقتبسناها من كتابِه تدلُّ دلالةً واضحةًعلى تواضُعِه، وعدَمِ الإعجابِ بالنّفسِ، وعدمِ التّطاوُل على الأقران؛ فإنّي كنتُومازلتُ أراه منذ أكثر من عشرِ سَنواتٍ؛ لا أكادُ أجده إلا متأبّطاً أحدَهذه الكتُب الأربعة : التحرير والتنوير لابن عاشور، والكشاف للزّمخشري، وروح المعاني للآلوسي، وتفسير أبي السّعود

وبعدُ، فهذه هي ثمارُ ونِتاجُ القراءةِ وثورَتُها التي مَكّنتِ الأستاذَ من أن تكُونَ نظرتُه أشملَ، وكتابتُه أسدَّ، وأكثر عُمقاً

وعودٌ على بدءٍ؛ فهذه نُبذةٌ مختصَرةٌ، وإلماحةٌ خاطفةٌ، ووَمْضَةٌ سرِيعةٌ من حياةِ هذه الشّخصيّة العظيمة الحافلةِبالإنجازاتِ العلميّةِ والإسهاماتِ الفنيّة، ولو أفسَحَ اللهُ لي في الأجل - وبه ثِقتِي - أفردتُّ مقالا أتحدّث فيه عن محاسنِه وخِصالِه، وما تفوّق به على مُعاصِريه بإسهابٍ وطُولٍ . (متّعنا الله بعُلُومِه وبركتِه) وللأستاذِ تحيّاتي، وإعجابي، وتقديري

عرضٌ:

وأمّا بخُصُوصِ كتابِه المسمّى بـ: «المنهج المنير لتدريسِ مادّةِ التّفسير»؛ فهو كما يدُلُّ عليه لفظُه، وينبئُ عن معناه: أنه كتابٌ منهجيٌّ تطبيقيٌّ وضعه المؤلّفُ كخُطّةٍ ناجِحةٍ، ولائِحةٍ علميّةٍ يسِيرُ وفقَها معلّمُ مادّةِ التّفسير؛ فيتّخذُه ا نِبراساً ومِنهاجاً يَستَضِيءُ ب ه الطّرُقَ التّفسيريّةَ المظلمةَ الوعِرةَ، وعليه؛ فإني سأعرِضُ هنا كلامَ الأستاذِ عَرضاً سريعاًبفصِّه ونصِّه؛ ليكُون القارئ على بَصِيرةٍ ومعرفةٍ تامّةٍ من منهجيّة الكتابِ وموضُوعيّتِه «فهذه مجمُوعةُ صفحاتٍ مُتواضِعةٍ مسمّاةٍ «المنهج المنير لتدريسِ مادّةِ التّفسير»أتيتُ فيها بمنهجٍ علميّ تطبيقيّ لتدريسِ مادّةِ التّفسِيرِ في المدارِس العربيّةِ، وأوليتُ فيها العِنايةَ والاهتِمامَ بعُلومِ القرآنِ الخمسةِ علمِ اللّغةِ، وعلمِ الإعراب، وعلم التّصرِيفِ، وعلم المعاني، وعلم البيان، وغيرِ ذلك ممّا يُناسِبُ حالَ المتعلّمين، وطلّابَ العُلوم الدّينيّة

سببُ تأليفِ الكتاب:

بإلقاءِ نظرةٍ واعيةٍ ودقيقةٍ على ما قدّمَ به الأستاذُ كتابَه يرجِعُ بنا القولُ إلى أنَّ السّببَ الذي جعل المؤلّفَ يؤلّفُ هذا الكتابَ هو عدمُ العِنايةِ والاهتِمام بمادّةٍ تفسِيريّةٍ في أغلبِ المدارِس، لا سيّما في ديارِ

باكستان، والأنكى من ذلك تفويضُها إلى غيرِ حاذِقٍ وخبيرٍ بها، أو إلى من هو حديثُ عهدٍ بها؛ فمن ثَمَّ تترتّبُ عليها نتائجُ فادِحةٌ ووخيمةٌ، ومن يَزرَعِ الشّوكَ لا يَجْنِ العنَب

وفيما يلي بيانٌ لتلكم الأسباب التي تطرّق إليها المؤلّفُ ه100:

«وإنّما دفعني إلى تأليفِ هذه المجمُوعةِ ما نراه اليومَ من ضعفٍ، بل وقِلّةِ مُبالاةٍ بتدرِيسِ هذه المادّةِ التي تسعَدُ برئاسةِ جميعِ العُلومِ الدّينيّةِ ... رغمَ هذه المكانةِ العَلياءِ والمرتبةِ العُظمَى نرى أنّها لا تُعطَى حقَّها من الاعتِناءِ بشأنِها، بل وإنّها لتُفوَّضُ في كثيرٍ من المدارِسلا في جميعِها– إلى أساتِذةٍ لا يملِكُونَ استِعدادَ تدرِيسِها كما هو حقُّها أو أساتِذةٍ جُدُدٍ مِمَّنْ ليسَ لهم في التّدرِيسِ تجرِبةٌ. بل وقد بلغ الأمرُ بكثيرٍ منهم إلى حدِّ أنّهم يكتفُون للتّدرِيسِ بتفاسِيرَ مختصرةٍ قد صرّح مؤلّفُوها بأنّه لم يكُنْ نُصْبَ أعينِهم حينَ تأليفِها إلا طبقة عامّةِ النّاسِ!.

والمشاهَدَةُ على ما ذهب إليه المؤلّفُ خيرُ دليلٍ وبُرهانٍ، وليس مخبرٌ كمُشاهِدٍ ومُعايِنٍ

إلى أن قال : «وكمحاولةٍ مُتواضِعةٍ لِتدارُكِ هذه الظّاهِرةِ الخاطئةِ، وتحبِيبِ التّفسيرِ إلى الطّلبةِ الكِرامِ، وتوثيقِ علاقتِهم بالتّفسِيرِ قد خطر ببالِي أن أضَعَ منهجاً علميّا تطبيقيّا مناسباً لطُلّاب العُلُومِ الدّينِيّةِ؛ رجاءَ أنْ ينْتهِجه مدرّسُ مادّةِ التّفسير. وإنّي لأرجُو اللهَ تبارك وتعالى أنه إنْ أخذ بهذا المنهجِ مدرّسُ مادّةِ التّفسِيرِ، وسار عليه في تدرِيسِه؛ فإنّه سيهدِيهِ إلى فهمِ القُرآنِ فهماً صحيحاً علميّا، وسيُورثُ المتعلّمَ خلالَ تدرِيسِه ذّوقاً قُرآنِيّا، ورَغبةً تفسيرِيّةً إن شاء الله تعالى-».

هذا، والكِتابُ يحتويْ على جُزئينِ : أحدهما: في بيانِ المكوّناتِ التّفسيرِيّة، وأهمّ ما يتعرّضُ لها المعلّمُ عند إلقاءِ الضّوءِ على أيّةِ آيةٍ قرآنيّةٍ، وإيضاحِها إيضاحاً تامّا، وتحليلِها تحليلاً عِلميّا بحيثُ لا يبقَى ثقّةَ ما يستوقِفُ الطّالبَ، أو يُشكِلُ عليه أمرٌ يُوقِعُه في الحيرةِ والتردُّدِ

على أنه تحدَّث عن ذلك في إطارِ أفقٍ واسعٍ في حيّزٍ مستقلٍّ، وتحت عناصرَ مستقلّةٍ

وهي كما يلي بشكلِ النّقاطِ التالية وفقَ ترتيبٍ عددِيٍّ

1 - : التّحليلُ اللّغويُّ لغريبِ القرآن
2 - : التعرّضُ لمُهمّاتِ علمِ الإعراب
3 - : التّعرّضُ لمُهمّاتِ علمِ الصّرف بدُونِ التوسُّعِ في ذلك
4 - : التّركيزُ على التّرجمة الحرفيّةِ والتّرجمةِ التّفسيرِيّة
5 - : عرضُ النّكتِ، وأسرار مفرداتِ القرآن وجُمَلِه مع رعايةِ مُستَوى الطّلبةِ
6 - : التّعرّضُ للمسائلِ الفقهيّة، والأحكامِ الشّرعيّة
7 - : إرشادُ المتعلّمينَ فكريّا وعمليّا في ضوءِ العصرِ الرّاهنِالرّدُّ على النّظريّاتِ الحديثةِ المضادّةِ للنّظريّاتِ الإسلاميّة.
8 - : خاتمةُ الدّرسِ [5]

ففي العنصر الأوّل تحدّث الأستاذُ عن

✓ بيانِ معاني الألفاظِ المتقاربة
✓ معاني الألفاظ المتقابلة

[5] راجِع صـ 18/19 من الكتابِ نفسِه.

- التّعبيراتِ الاصطلاحيّة القرآنية، المحاورات القرآنية.
- وبيان الوجوه والنّظائرِ

وقد ذكر لكلّ قسمٍ من هذه الأقسامِ مثالين؛ إيضاحا للقاعدةِ، وتبصيراً بها[6].

وفي الثاني: ألقى الضّوء على ما تمسُّ إليه الحاجةُ في فهم القرآن، واستِخراجِ أدقّ معانيه من الأعاريبِ النّحويّة التي لا تُفهمُ بدونها الآياتُ القرآنية فهماً واضحاً.

وبناءً على ذلك فإني أسْرُدُ هنا كلامَ المؤلّف - دُون تغييرٍ منّي في ذلك-:

وقد أسلفتُ: أنّه ليس الغرضُ أن يتولّى المدرّسُ إعرابَ جميع المفرداتِ والجمل؛ فإنّ ذلك يجعلُ المدرّسَ لا يكملُ المنهجَ المعيّن، كما أنّه غيرُ مقصُودٍ في المادّةِ التّفسيريّةِ؛ لذا فيجبُ الأخذُ به بقدرِ الضّرورةِ، فيقتصِرُ على المواضِع التّالية:

- إعرابُ آيةٍ أو جملةٍ يتوقّفُ فهمُها على مجرّدِ الإعراب
- على إعراب آياتٍ وتراكيبَ يُظنُّ من الطّلبةِ وقُوعُ الخطأ في إعرابِها
- وقد تكُونُ في الجملةِ وجوهٌ من الإعرابِ، يختلفُ المعنى باعتِبارِ كلٍّ من وجهٍ
- وقد يكُونُ تركيبٌ قرآنيٌّ قد جاء على غيرِ ما درسه الطّلبةُ في كتُبِهم النّحويّة
- وهناك آياتٌ يخفى على المتعلّمِ وجه الإعرابِ فيها
- التّضمين.

وقد مثّل لكلّ من الأمور المذكُورةِ مثالين اثنين، مع دفعِ إيراداتٍ تردُ أو تُورَدُ على بعضٍ من الآياتِ القرآنيّة التي صارتْ عُرضَةً للتّشكيكِ فيها من قبل المستشرقين، أو من لدُنِ من يحملُ نظريّاتٍ خاطئةً ضدّ الإسلام والمسلمين[7].

وفي الثالث: تحدّثَ عن مباحثَ صرفيّةٍ لها علاقةٌ وثيقةٌ وارتباطٌ قويٌّ بفهم الآياتِ القرآنيّة مع عدمِ إطنابٍ في ذلك أو إسهابٍ بل يقتصرُ المعلّمُ منها على ما يلي:

- المادّة التي يختلفُ معناها باختِلافِ البابِ من المجرّدِ إلى المزيدِ
- الصِّيغُ التي يختلِفُ معناها، لا بنقلها من المجرّد إلى المزيدِ، بل بالنّقلِ من بابٍ إلى بابٍ آخر، وكلاهما من الثّلاثِيّ المجرّد
- الأفعالُ التي يختلِفُ معناها باعتِبارِ تعدّيها بنفسِها، وتعدّيها بالحرف
- الصّيغُ التي تحتمِلُ كونها من مادّتين مختلفين، ومن بابينِ مختلِفين
- التّنبيهُ على أصلِ الصّيغِ التي وقع فيها إعلالٌ أو تخفيفٌ أو قلبٌ مكانيٌّ[8].

وأما الرّابع فقد تحدّث فيه عن أنواعِ التّرجمة: الحرفيّة والنّحويّة والاصطلاحيّة الرائجة في ديارِ باكستان.

---

(6) وللاستزادة راجع الصّفحاتِ التّالية: 24/ 25/ 26/ 27/ 28/29/ 30/.

(7) وللاستزادةِ راجِع الصّفحاتِ التّالية: من صـ 31 إلى صـ 49.

(8) وللاستزادة: راجع الكِتاب من صـ 50/ إلى صـ 64.

وفي الخامسِ عن إعجازِ القرآن، وتحديد الجانبِ الإعجازيّ فيه، مشفوعاً بأقوال العلماء البيانيّين كابن عاشور مثلا، والرّمّانيّ والخطابيّ مع سردِ جملةٍ كافيةٍ من نكاتٍ بلاغيّة وأسرارٍ قرآنيّة شريطةَ أن يلاحظ المعلّم مستوياتِ الدّارِسين؛ فيتصدّى لبيانِ النكات التي لها مناسبةٌ بعلم المعاني فحسب، وهو النّظر في فائدةِ كلّ منها من أسرارِ التّعريفِ والتّنكير، والتّقدِيم والتّأخير، وسرّ الإظهار في موقِع الإظمارِ، والتّعبير عن صيغةِ الماضي بصيغةِ المضارِع وبالعكسِ، وهكذا دَواليكَ

وفي السّادِسِ: بيانٌ وبحثٌ عن الآيات التي فيها أحكامٌ فقهيّة

وفي السّابِع: توجيه المتعلّمين، وتكوينهم فكريّا وعمليّا بحيث يكمِلُ الطالب منهجَه الدّراسي وقد عرَف معرفةً جيّدةً عقائدَ باطلة، ونظريّات منحرفة عن الشّرعِ أيْ كتاب الله، وسنّة رسُولِه، وإجماع الأمة، والقياس، فإذا ظهرتْ ظاهرةٌ أو نهضتْ نهضةٌ تصدّى لأن يقلبها رأسا على عقبٍ، ويضطرّهاإلى أن تأويَ إلى جحرِها الذي خرجتْ منه، أو أن يستأصِلها من شأفتِها؛ حتى لا يبقى لها اسمٌ ولا رسمٌ. وكلّ من هذا وذاك وفق مِنظارِ الشّريعةِ [9]

ويتّضِحُ لنا مدى أهميّةِ هذه الأمور من خلال ما قاله المؤلّف صـ17: «وهي أمُورٌ يغلبُ على ظنّي أنّنا إنِ اخترناها، واستخدمناها استِخداماً صحيحاً؛ فإنّها سوف تَضمَنُ لنا – إن شاء الله – الوُصُولَ إلى مقصدِنا وهدفِنا، وينفتِحُ لنا بها البابُ الأعظمُ لفهمِ القُرآنِ العظِيمِ، ويشتاقُ بها قلُوبنا وقُلُوب النّاشئةِ من طُلابنا إلى فهمِ القُرآنِ الكريم، وتحصِيلِ البراعةِ فيه إن شاء الله تعالى–وما ذلك على الله بعزيزٍ.»

قد سَبقَ أن تحدّثنا أنّ الكتابَ -بمُجملِه ومُعظمِه- عبارةٌ عن تطبيقاتٍ منهجيّة بين الدّقّةِ والسّهُولةِ كما صرّح بذلك المؤلّف- وعليه؛ فإنّك لا تكادُ تجدُه يقرّرُ قاعدةً أو يضَعُ أصلاً من أصولٍ تفسيريّةٍ إلا وقد أردفها بسيلٍ مفعمٍ من الأمثلةِ والشّواهِد، حتّى تثبتَ في ذِهنِ الدّارِس، وأغلبها تكُون قرآنيةً؛ إذ إنّ الكتابَ محورُه يدُورُ عن مادّة التّفسير

وأما الجزء الثاني:ففيه قائمةُ الكتبِ التي تُعِينُ المدرّسَ في الأمورِ التي ذكرها المؤلّفُ، مع مداخِلَ تعرِيفيّةٍ مبسّطةٍ ومفصّلةٍ لكلّ كتابٍ، مروراً بسردِ مزاياها التي بها تتميزُ عن غيرها من الكتب

ومعلومٌ أنه ثمّةَ كثرة كاثرة من المؤلّفاتِ في أيّ بابٍ من أبوابِ العلمِ، وناهيك عن ذلك التّفنن والتّنوّع والتمحيصِ والبحث والتّنقيبِ في سبيلِ الحِفاظِ على علوم القرآنِ الخمسةِ، ومن هنا يَتبدّى لنا صدقُ كلمةِ من قال: كم ترك الأوّلُ للآخِرِ، على أنّ سماحةَ الأستاذ عبد الرّشيد أطال اللهُ في الخير والنّعمةِ بقاءَه اختار منها، وانتقى ما هو أكثرُ نفعاً، وانسِجاماً ومناسبةً بقضايا تفسيريّة، لا يمكِن فهمُ القرآنِ إلا بها

وهاك أسماءَ الكتب التي أُلّفتْ في هذه الأبواب

أوّلاً: الكتب المساعدةُ في حلّ غريبِ القرآن

المفردات في غريب القرآن،للإمام الرّاغب الأصفهاني، مع التّعريفِ بمنهجِ المؤلّفِ، وذِكرِ المزايا الأربع للكتاب، وتحديدِ أفضلِ طباعةٍ له، والإحالةِ على العمل الذي عمله محقّقُ الكتاب

عمدَةُ الحفّاظِ في تفسِيرِ أشرفِ الألفاظ، للعلّامة السّمين الحلبي، مع التّعريفِ بمنهجِ المؤلّف، وذكرِ ثماني ميزاتٍ له، والإشارةِ إلى أفضلِ طباعةٍ له

(9) وللاستزادةِ راجِع الكتاب من صـ 65 إلى صفحة 136.

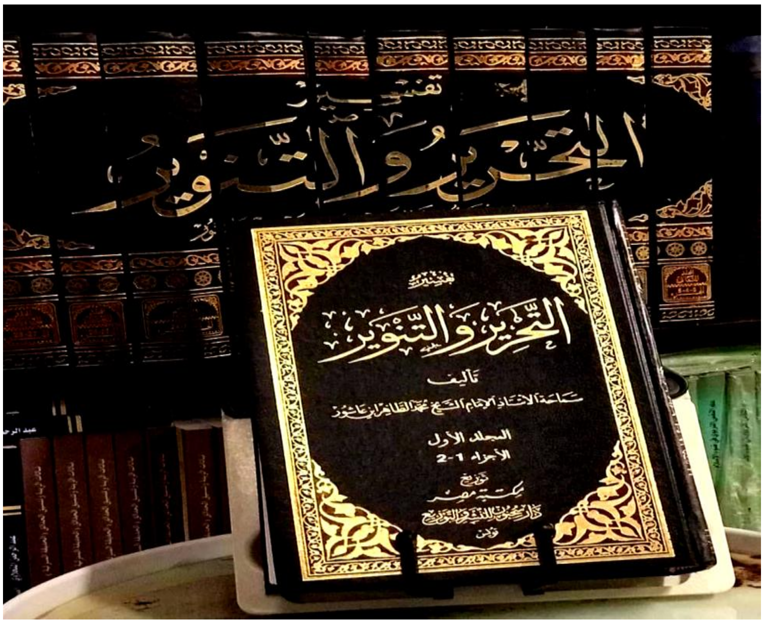
الوُجُوهُ والنّظائِرُ، لأبي هلال العسكريّ، مع التّعريفِ بمنهجِ المؤلّفِ، وذِكرِ المزايا الخمسِ للكتاب، مع لفتِ الانتباهِ إلى الجانبِ الاعتزاليّ الذي نهجه المؤلّفُ ضِمن كتابِه

ثانياً: الكتب المساعدةُ في علمِ إعرابِ القرآنِ، ومباحثِه الصّرفيّة



1 - الدّرّ المصُون في علومِ الكتابِ المكنون، للعلّامة السّمين الحلبي، مع ذِكرِ ثماني ميزاتٍ له، والإحالةِ على أفضلِ طباعةٍ

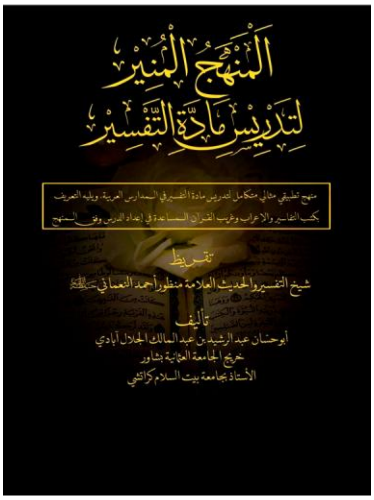
2 - الجدولُ في إعرابِ القرآن الكريم وصرفِه وبيانِه، لمحمود بن عبد الرّحيم الصّافي، مع ذِكرِ ست ميزاتٍ له، والتّصريح بزياداتٍ أضافها بعضُ المتخصّصِين بعد وفاةِ المؤلّف، من دراساتٍ بلاغيّةٍ وسوقِ فوائدَ من الآياتِ

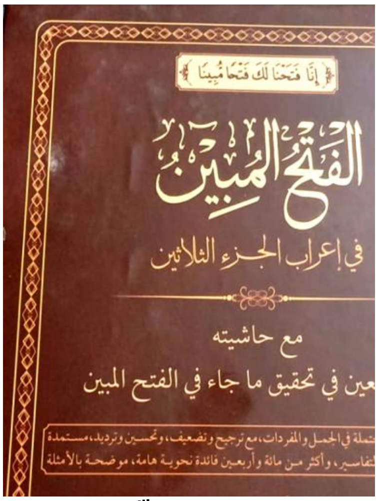


3 - إعرابُ القرآن الميسّر، للأستاذِ الدّكتُور محمد طيّب الإبراهيم، مع ذِكرِ ستِّ ميزاتٍ له، والسّادسة منها تشتملُ على أمورٍ ثلاثةٍ، ضمّنها المؤلّفُ مقدّمته

الكتبُ المساعدةُ في الوقوفِ على البلاغةِ القرآنيّةِ، وإعجازِ القرآن البلاغيّ الساحر

1 - تفسير الكشّاف للزّمخشري، مع بيانِ أهميّةِ الكشّاف، وثناء العلماء عليه، وإقبالهم عليه، وزمن تأليفِ الكشّافِ ومدّته، وتحديد أفضلِ طباعةٍ له





2 - فتُوحُ الغيبِ في الكشفِ عن قناعِ الرّيبِ، للعلّامة الطّيبي، مع بيانِ أهميّتِه، وثناء العلماء عليه، وتبصيرُ القارئ بعملِ الطّيبيّ، وصنيعِه في مؤلَّفِه، والتّعريف بجهودِه البلاغيّة، مع الإشارةِ إلى أعلى طباعةٍ له

3 - إرشادُ العقلِ السّليم إلى مزايا القرآنِ الكريم، للعلّامة أبي السّعُود، مع التّنويه بمكانته العظيمةِ في أوساطٍ علميّةٍ، والإشادةِ بالجانبِ البلاغيّ فيه، وسرّ إعجازِه، وتأثّره بتفسيريْ الكشّافِ والبيضاوي

4 - روح المعاني في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ والسّبعِ المثاني، للعلّامة شهابُ الدّين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، مع توضيح منهجيّتِه، وتعقُّبِه على من سَبقَه في البلاغةِ في باب التّفسسير؛ إذ عملُه لا ينحصِرُ في النّقل والاقتباسِ من الكتب دون أن يؤاخذ على تفاسِيرَ انحرفُ أصحابُها عن الجادّة في أيّ باب كان، وأيّا كان، والإحالة على أفضلِ طباعةٍ.له

5 - تحرِير المعنى السّديد وتنوير العقلِ الجديد من تفسيرِ الكتابِ المجيد، للعلّامة الطّاهر ابن عاشور، مع بحثٍ علميّ مطوّلٍ، ووقفاتٍ تعريفيّة بمنهجٍ عاشُوريّ- إن جاز التّعبير -، وعلوّ مكانتِه، وعنايةِ

العلماءِ به، وإقبالِهم عليه، وتحلّقِهم حوله بحثاً ودِراسةً، مع تحدِيدِ الوجهِ الإعجازيّ من خلال مقدّمته العاشِرةِ التي أفردها في البحث عن ذلك فحسب، والتّعرّضِ لسبعِ صفاتٍ ومزايا تخلُو عنها مؤلّفاتٌ من تعرّضَ للجانبِ البلاغيّ، مع وضعِ قائمةٍ بأسماءِ المؤلّفاتِ التي أفاد منها العلامة ابن عاشور أيّما إفادة- طيّب الله ثراهم، وجعل الجنّةَ مثواهم .

وفي نهايةِ الكتابِ فصلٌ خاصٌّ، وفهرَسٌ مستقلٌّ بالإحالة على الكتب التي أفاد منها الأستاذ عبد الرّشيدِ الجلال آباديبصفةٍ خاصّةٍ حين تأليفِه لهذا الكتابِ، وأثناءِ عملِه فيه، مع طُولِ عناءٍ منه وجهدٍ، ومثابرةٍ مستمِيتةٍ في تحقيقِ الكتابِ، وتوثيقِه، وترتيبِه؛ حتّى يُطبعَ الكتابُ في صورةٍ مرضيّةٍ جامعةٍ بينَ الدّقةِ والسُّهولةِ،والله ُ المرْجوُّ أن يكتُبَلهذا الكتابِ القَبُولَ على أوسَعِ نِطَاقٍ في العالم

«ويرحمُ اللهُ عبداً قال آمينا»

وما كلّ ما فيه من الخير قلته وما كلّ ما فيه يقول الذي بعدي



المقال الثاني

ذ. ناصر أحمد سنه

مفردات قرآنية..

مفاتيح علوم عدة

تُعطي كثير من المفردات القرآنية إشارات هادية، ومعارف متراكمة، ودلالات متنوعة، ومفاهيم شاملة تفتح أبواب علوم تجريبية وإنسانية متعددة وفيما يلي بعض النماذج الدالة علي ذلك

مفاتيح علوم كونية

(الفتق): من أحدث نظريات الفيزياء الفلكية نظرية "الإنفجار العظيم" Big bang The. وتشير إلي أن الكون كان "كتلة كثيفة واحدة ذات درجة حرارة عالية، وفي لحظة معينة انفجر انفجاراً هائلاً وتشكل علي ما هو عليه"، لكن القرآن الكريم يعبر عن تلك النشأة بمصطلح "الفتق" (وهو عكس الرتق). ويشير إلي ما تفتقت منه بدايات الحياة والوجود الكوني: "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء: 30). (يَسبحون): تتقلب الأجرام السماوية علي كافة الجوانب حول محورها، وحول نجمها (الشمس). وتسبح الكواكب في مداراتها، والإلكترونات حول نواتها، "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء: 33)، ويقول تعالي "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس: 40).

(فروج): اكتشف علماء الفلك والفيزياء الحديثة مناطق أطلقوا عليها "الثقوب السوداء". وهي "مصيدة فضائية" تبتلع كل ما يهبط فيها فيغيب فيها إلي الأبد فاقداً كل خصائصه وكتلته، ويصير رفاته هناك جاذبية كبيرة هائلة عند حافة تلك (الفروج الكونية). لذا اشار القرآن لهذا المصطلح الفروج/الأبواب الكونية، أو المنطقة التي تفصل بين فضائين مختلفي التكوين "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (ق: 6). ويشارك في موضوع "الثقوب السوداء" نجوم كثيفة منهارة (الجوار الكُنس) تبتلع ما يقترب منها، فهي نجوم خانسة كانسة تكنس كل ما حولها (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (التكوير: 15-16) وهي أدق لفظاً من (الثقوب السوداء). أما (الطارق): فهو مرحلة من مراحل احتضار النجوم وتعرف "بالنجم النيوتروني النابض". وهو من أعجب مخلوقات الله تعالي في السماء الدنيا وهو (ثاقب): يثقب صمت السماء بتردداته الراديوية، ويثقب ظلمتها بضوئه "وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ (الطارق: 1-3).

(دحاها): تشير هذه المفردة مفتاح لعلم كبير يدرس عملية بناء الغلاف الصخري والمائي والغازي للأرض عبر عملية (الدحو)، أي طريقة المد والبسط والإلقاء "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" (النازعات:30). أما (يولج): فإشارة لدوران الأرض حول محورها، وحول نجمها الشمس، وذلك لن يكون إلا بولوج الليل في النهار والنهار في الليل "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (الحج:61). وفي تتابع الأرض دورتها حول الشمس، بلا كلل أو ملل، منشأ الفصول، وهي تلعب دوراً مهماً في علم الفلك والحساب، وفي الظواهر المناخية التي تحكم نظام الهواء وتضبط فترات المطر وتحدد تدفق الأنهار وتنظّم نشاط النباتات وسلوك الحيوانات وحياة البشر، بل وإبصار الأشياء، يقول تعالى" وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا" (الإسراء: 12).



(الضياء)، و(النور): ثمة تفرقة بين الضياء (مصاحب بطاقة حرارية)، والنور (غير مصاحب بطاقة): "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (يونس:5). فالسؤال المطروح كم كان حجم الفساد الحاصل في هذا الكون لو سعت آلهة ـ تعالى الله على التعدد والشريك والشبيه والوالد والولد علواً كبيراً ـ فغيرت وبدلت من قوانين ونواميس الكون في إطار إثبات تنازعها لإثبات ألوهيتها؟، فذهب بعضها لحجب الشمس، أو تغيير موقع الأرض منها، أو سعى أخرون لجعل اليل أو النهار سرمداً "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ،وَمِنْ رَحْمَتِهِ أن جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (القصص:71-73).

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) [النور: 43]. هذه الآية دُرَّة على جبين عدة علوم من علوم الأرصاد الجوية، فاليوم يعرف علماء الأرصاد المفهوم العلمي لإزجاء السحاب، والتأليف بين السحب، والدورة العامة للرياح، وقطرات الماء، وجبال السحب الركامية، والودق، وتأثير سنا البرق على الأبصار الخ وكلما ارتفع الإنسان في السماء واجه صعوبات تنفسية خطيرة (فالتصعيد) في السماء بغير وقاية من مخاطر نقص كمية الأكجسين وهو ما اثبته السفر الي الفضاء "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأنعام:125).

(الرجع): أقسم الله تعالي بالسماء ذات الرجع "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ" (الطارق:11). فالقمر يدور ويرجع، والشمس تدور وترجع، والمذنَّبات ترجع، وكلٌّ ما في السماء يدور في فلكِه. كما تبين حديثاً قدرة السماء علي إرجاع نحو عشر صور (من مادة وطاقة وأشعة الخ) أحصتها العلوم الحديثة المكتسبة، منها إرجاع المطر، وصدي الصوت، ورجع حراري بعد غروب الشمس، والغبار المرتفع بواسطة الرياح، وموجات البث الإذاعي والتلفازي، وكذلك قدرتها علي إرجاع الزائد من حرارة الشمس (ترده السحب)، والأشعة فوق بنفسجية (تردها طبقة الأوزن)، والأشعة الكونية (تردها النطاق المتأين، واحزمة الشعاع الموجودة في هفيرها). (الصدع) في قوله تعالي: "وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ" (الطارق:12): انصداع التربة عن النبات، وأجساد الموتي يوم البعث، وكشف عن شبكة من الصدوع المتصلة بعضها ببعض حول الأرض (كما في لحام كرة التنس). ولولاها لانفجرت الأرض من لحظتها الأولي لتيبس قشرتها

وفي العلوم الجيولوجية نجد الجبال (الرواسي) لحفظ توازن الأرض: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا..." (الرعد:3). والجبال (أوتادا)، والوتد، عمقه في الأرض أكبر مما يظهر من قمته "وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" (النبأ:7). أما

ألوان الجبال والنَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ، حسب نسب أكاسيد الحديد والمعادن الأخري في الصخور وبها تتحدد كل تلك الهُوايات (لونا وشكلا). كما حددت المفردات القرآنية ألوان المجموعات الأساسية للصخور: "...وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (فاطر:27-28). كما نجد تكوين عنصر الحديد و"إنزاله" من خارج كتلة الأرض، ثم تركزه فيها لنفع الناس: "وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحديد:25).

(مرج): في فيزياء السوائل يستخدم مصطلح "الإختلاط" لخلط سائلين لكن المصطلح القرآني (مرج) أعمق وأدق: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا" (الفرقان:53)، ويقول تعالي: "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ" (الرحمن: 19-20). فالبحران لا يطغي احدهما علي الآخر ويذهب بخصائصه، بل يبقي العذب عذباً والملح ملحاً بالرغم من تلاقيهما

(موسعون): يثبت العلم الحديث أن الكون نسق بنائي، وأنه في تمدد واتساع مستمرين ويتجه نحو خفض درجة حرارته، يقول تعالي: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات:47). ومن ثم نهاية وضعية الكون في وقت معين و(الطي): تشير نظرية "الإنكماش العظيم" "Big crunch" لملامح نهاية الكون لكن القرآن يصف بعض ظواهرها بالطي: "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" (الأنبياء:104).

(التكوير)، و(الإنكدار): لا يوجد مقابل فيزيائي أدق لمصطلح (التكوير، والإنكدار) ليصف نهاية عمر الشمس، وانطفاء جذوتها ووقف تفاعلاتها النووية فضلاً عن انتهاء مظاهر الحياة في المجموعة الشمسية، والنجوم: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ" (التكوير:1-2). فللشمس بروزات تتعدي أطوالها عدة آلاف من الكيلومترات، وإنسحاب هذه البروزات لداخلها علامة انطفاء لها وستحتضر النجوم بالإنكدار وتسجير البحار في الآخرة اثبتت العلوم المكتسبة ان جميع المحيطات وبعض البحار قائمة علي قيعان مُسجرة تسجيراً حقيقيا بملايين الأطنان من الحمم المتدفقة من براكين تحت الغلاف الصخري للقيعان: "وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ" (التكوير:6).



(الآفاق): في علم الرياضة يوجد مصطلح (اللانهاية) ويشير لنهاية سلسلة لقيمة كبيرة، أو متوالية رياضية، أو دالة حينما يؤول المتغير فيها لقيمة تجعل الدالة كبيرة جداً ومجموعة الأعداد الطبيعية تمتد إلي الأفق ويحكي القرآن الكريم: "وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ" (التكوير:23)، ويقول تعالي معمماً: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت:53). ومفردة (يستوي): المقادير المتساوية: (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) وحرف (من) للإنتماء الكلي: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)، (أو) للتخيير أو التنويع (أو أشد قسوة). والعطف (بالواو) أو رياضياً (التقاطع): (لم يلد ولم يولد). ولقد أعطت الرياضيات لعلوم كثيرة انطلاقاتها الكبيرة، وكانت وراء الثورات العلمية، فشكلت بنيتها الأساسية، وتطبيقاتها التقنية لذا فليس غريبا أن النهضة العلمية التكنولوجية الحالية يُطلق عليها الثورة الرياضية في الإنجازات الضخمة في الحاسبات الإلكترونية والمعلوماتية والإتصالات التكنولوجية، والسفن الفضائية، والصواريخ "البالستية"، والطاقة النووية، و"الهندسة" الوراثية، والتوقعات الفلكية، والتنبؤات المناخية، والتعددات الإحصائية التي تعتمد اعتمادا كبيرا علي الرياضيات. وفي علم الهندسة والإنشاءات ثمة مفتاح يغزو هذا المجال العمراني الهام توقف عنده الكثيرون من المختصين: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (التوبة:109)،

الماء أصل الحياة والأحياء فلا حياة بدونه، وهو يغطي أكثر من 71% من سطح اليابسة"...وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ"(الأنبياء30). كما يسعي علماء الفضاء لإكتشاف وجود(الماء) كدليل علي مظاهر حياة علي كوكب أخري كالمريخ وتأمّل قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون: 12-14). ففي ضوء علم الأجنَّة تجسَّدت المعاني القرآنية إلى مشخصات، ثم تأمل: الفعل جعل، ودلالة استعمال الحرف"الفاء"، والحرف "ثم"، والقرار المكين، والعلقة، والنطفة، والمضغة، والعظام، والكساء.. الخ فتكوين الأجنة، وتصويرها في الأرحام، على اختلاف أنواعها وأجناسها، يبدأ من التقاء نطفة ذكر مع بويضة أنثى، ومن ثم تتكون خلية واحدة، ثم اثنتين، فأربع فثمان، ثم ست عشرة..إلخ، ففي مراحل لاحقة تتخصص كل مجموعة من الخلايا المتكاثرة لتكوين عضو من أعضاء المخلوق الجديد إلى اكتمال نمومخلوقاً كاملاً متميزاً في ذاته وشخصيته، وبصمة أصبعه ورائحته وصوته وأسنانه وعينيه، ثم شفرته الوارثية الخاصة والفريدة."فتبارك الله أحسن الخالقين"(المؤمنون:14).

إنه نسق موحد في تخليق الأجنة الحية المختلفة، تؤكد بأنها جميعاً تخضع لمنهاج واحد من السنن الربانية الشاملة ولقد أبانت الخريطة الوراثية"الجينوم البشري" عن مدلول كلمة(فقدَّره). ففي كشف نحو مائة ألف جين(كتاب الحياة/ سجل الشفرة الوراثية) هو قراءة أوليَّة لقوله تعالى:(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) (عبس: 17 – 19). فجميع الكائنات الحية خلقت على قاعدة"الخلية".. وحدات متشابهة في التركيب، وكل خلية لها "ذاكرتها" وبها مادة صبغية ورائية في النواة تحمل صفات المخلوق"وبرمجته"، وتنقلها بالتزاوج والتكاثر من جيل لآخر داخل النوع نفسه



وبنيت جميع المادة الوراثية من أربعة أحرف حتى بات العلماء ينقلون الجينات من نبات إلى آخر أو حتى من نبات إلى حيوان؟ وما ذلك إلا لأن الخالق واحد

(زوجين): عناصر الوجود وذراته(أشار القرآن الكريم لما هو أصغر من الذرة) تقوم علي الزوجية المتكاملة داخل تلك"الوحدة"، فشحنات سالبة وأخري موجبة وعناصر بها بروتونات والكترونات تحدد "الوزن الذري" لكل منها وثمة "زوجية تكاملية" في النبات والحيوان والطير والإنسان: "وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (الذاريات:49).، ويقول تعالي: "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ"(يس:36). ليبقي الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ولفت للأنظار لعلم الحشرات"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا" (البقرة:26). وأن أنثي العنكبوت هي من تقوم ببناء عشها"مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(العنكبوت:41). كما أن هناك تسخير الله تعالي للنحل، لينتج"شراباً" صحيا معافياً: "ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل:69). وفي علم الحيوان ترد إشارة هامة "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (النحل:8). ثم نجد "علم الفسيولوجي" علم وظائف الأعضاء" حيث إعجاز خروج اللبن السائغ الشراب من بين مكونات معدة البائن، ودمها يدور نحو 400 لتر دم ليستخلص منها لتر لبن في الماشية "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ" (النحل:66). أما الرضاعة الطبيعية في البشر فهامة جداً علي كافة الجوانب الصحية والنفسية للأم والوليد، ولحولين كاملين "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" (البقرة:233).

وعادة ما تتقدم مفردة السمع علي البصر "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" (المؤمنون:78). فالجنين يسمع في بطن أمه وعند ولادته قبل ان يبصر، كذلك الضرب علي آذن الفتية أهل الكهف فناموا: "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" (الكهف:11). كما أن النوم واليقظة صورتان مصغرتان دالتان علي حقيقة الموت والحياة "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الزمر:42). أما لغة الضحك والبكاء فموحدة وواحدة بين البشر علي تنوعاتهم "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" (النجم:43). وتبين تشريحياً وجراحياً وتخديراً أن أغلب النهايات العصبية الطرفية للجهاز العصبي تنتهي في الجلد مما يولد الإحساس والشعور بالألم "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" (النساء:56).

وتؤكد المفردات القرآنية علي أذي المحيض والنصيحة بتجنب النساء في فترته، وثبت ذلك علمياً في مجال طب النساء والتوليد: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" (البقرة:222).

وتوجد مفردات قرآنية عديدة تشير لأمراض القلوب: بالخوف، والوسوسة، والشك وغيرها وثبتت بالطب النفسي، وهناك تشبية قساوة القلوب بأنها أشد من الحجارة، فالحجارة تلين بتفجر الانهار "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة:74).

وثمة إشارة علمية تشريحية هادية في قوله تعالي: "كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ" (العلق: 15-16)، حيث تبين حديثاً أن الفص الامامي من المخ "الناصية" هو المسؤول عن الكذب والخطأ، وهو مختص بأكثر مكونات الذكاء (البصيرة، والتخطيط، والفهم)، فهو مصدر تحديد الخيارات واتخاذ القرارات، كما يحتوي على مراكز التحكم المسؤولة عن النشاط الحركي والمخاطبة والمزاج العام

والبشر منذ أن خلقوا من طين، ثم من نسل من أدم وحواء يتزايدون تعدادياً، بيد أن كل نفس ذائقة الموت وتعود الأجساد إلى تراب ومن ثم بعث ـ ويبقى هو ذو الجلال والإكرام ـ الباقي، الأول والآخر والظاهر والباطن، وجميعهم حتماً إلى خالقهم عائدون "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (آل عمران:185).

وتوجد مفاتيح دالة للعلوم الزراعية والوراثية، وعلم التغذية وفحصها وأمراضها منها: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (الأنعام:99)، وقوله تعالي: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا." (البقرة:61)، وقد أثبت العلم الحديث العلل والدواء الخطير (الصحية والإجتماعية) جراء عدم الإلتزام بتحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، والخمر والميسر والربا، ففي الميتة والدم ولحم الخنزير، وغيرهم من المحرمات. مئات الميكروبات والطفيليات فضلا عن فقدان القيمة الغذائية لهذه الأنواع المحرمة "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(المائدة:3).

مفاتيح علوم إنسانية

العالم المادي الكوني ليس فقط محكوماً بالسنن، ونسق البناء الواحد، بل الأنفس والعمران البشري وسبل الحضارة والتحضر تخضع أيضاً لسنن وقوانين، ولقد عرضت علينا مفردات القرآن الكريم العديد من تلك السنن؛ فصلاح الإنسان، المجتمعات، أو شقائه (ئها) مرهون بالدين والتدين الصحيح وبالتزكية أو التدسية: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(الشمس:7-10)، ويقول تعالي "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"(طه:123، 124)، ويقول تعالي "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ"(الأنعام:44). كما أن مصير المجتمعات مرهون بسلوك أفرادها: "... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ"(الرعد:11) ، وهلاكها رهن بإفسادها: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا(الإسراء:16). هذه المفردات، وغيرها كثير، في الأنفس والإجتماع والعمران البشري وقصص ومآلات الأقوام السابقة حدت "بابن خلدون" - وهو ابن الحضارة العربية الإسلامية- أن يضع "مقدمته" الرائعة في أسس علم العمران، الإجتماع البشري وقوانينه الحاكمة له كما جاء علم الإجتماع الحديث.



فتناول بالبحث والدرس كيفية وأسباب قيام وانهيار المجتمعات وأعمارها المتوقعة، والبلاء سنة، ترفع درجات أقوام وتحط آخرين، ومغفرة للصالحين، وعبرة للعاصين: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"(الأنبياء:35).

وثمة مفاتيح لدراسة الألسن، واللغات وعلومها ومقارناتها: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ(النحل:103). وكذلك نجد مدخلاً "لعلم النفس الإيماني" ومآلاته الجميلة: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي(الفجر:27-30). والخلاصة: هي غيض من فيض. ونماذج سريعة لمفردات قرآنية كريمة، عربية بليغة، واضحة الفهم، بسيطة التركيب، قوية الدلالة، عظيمة الإشارة بالغة الإستنارة لمسيرة العلم والعلماء في كافة المجالات، ومن الحكمة إلقاء الضوء عليها؛ (كلفظ جامع، وفكر شامل) ليطمئن قلب المؤمن، وليصحح العلم مساره؛ ليكون نافعًا للبشرية عندما يرتبط بالإيمان، والحمد لله أولا وآخراً



المقال الثالث

ذ. محمود يوسف

من أحرق مكتبة الإسكندرية

من الشبهات التي قتلت بحثاً ولكن مازال لاعقي أحذية الغرب يرددوها وهي الادعاء الكاذب علي الصحابيان عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص انهم انهم أحرقوا مكتبة الإسكندرية؟

وهؤلاء الكذبة يستدلون بروايات المؤرخين المتاخرين ويتركون المؤرخين الاوائل ،ومع ذلك نسف المؤرخون النصاري والغربيين تلك الروايات الكاذبة

يقول المؤرخ الأمريكي العالمي(ول ديورانت) في موسوعة(قصة الحضارة) :(وبعد فهل أحرق عمرو مكتبة الإسكندرية ،لقد وردت هذه القصة أول ما وردت في كتاب عبد اللطيف أحد علماء المسلمين ثم أوردها بتفصيل اوفي(بارهبريوس) وهو مسيحي يهودي الأصل من شرقي بلاد الشام كتب باللغه العربيه باسم أبي فرج ،مختصر تاريخ الدول وقد جاء في روايته لهذه القصة أن رجلاً من أهل الإسكندرية يسميه العرب (حنا الاجرومي) طلب الي عمرو أن يعطيه ما في المكتبة من مخطوطات ،فكتب عمرو الي الخليفة عمر يستاذنه في هذا فرد عليه عمر كما تقول الرواية، بقوله :(أما ما ذكرت من أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يوافق ماجاء في كتاب الله فلا حاجة لنا به ،واذا خالفه فلا ارب لنا فيه واحرقها



ويضيف بارهبريوس أن عمراً أمر بالكتب فوزعت علي حمامات المدينة البالغ عددها أربعة آلاف حمام لتوقد بها ،فما زالوا يوقدون بملفات البردي والرق ستة أشهر ،ونن نقط الضعف في هذه القصة

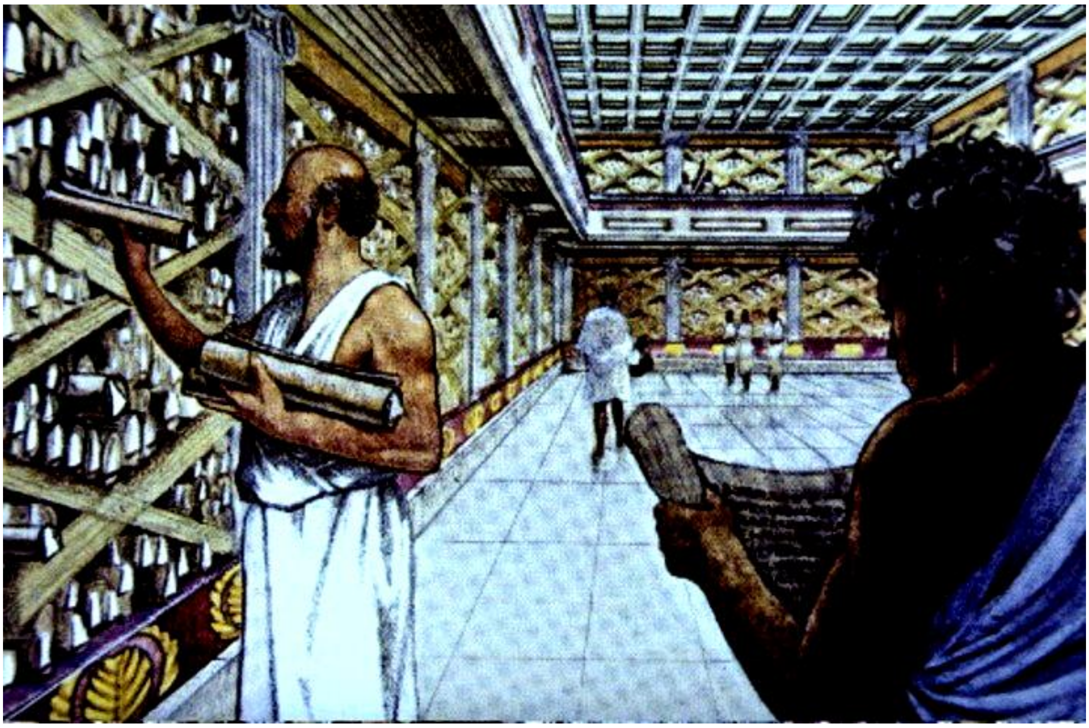
1- أن جزءا كبيرا من هذه المكتبة قد احرقه المسيحيون المتحمسون في عهد البطرق توفليس عام 392م.

2- أن ما بقي فيها قد تعرض لإهمال المهملين وعداء الاعداء تعرضا ادي الي ضياع معظمه قبل عام 642م.

3- وان أحدا من المؤرخين المسيحيين لم يشر كلمة الي هذا الحادث المزعوم في الخمسمائة العالم الواقعة بين حدوثه وبين ذكره لأول مرة ،مع أن أحد هؤلاء المؤرخين وهو اوتكيوس كبير أساقفة الإسكندرية عام 933م قد وصف فتح العرب الاسكندرية بتطويل كبير ولهذا فإن معظم المؤرخين يرفضون هذه القصة ويرون أنها من الخرافات الباطلة).

ويذهب المؤرخ المسيحي المصري (عزيز سوريال) الي ما ذهب إليه (ول ديورانت)، حيث يقول في كتابه (تاريخ المسيحية الشرقية):(ويرتبط فتح العرب الاسكندرية بلغط أجوف حول حريق مكتبة المدينة علي يد عمرو بن العاص ،تنفيذا لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب ولكن هذه الرواية هي من نسيج الخيال وهي أقرب إلي الأساطير في كل تفاصيلها ،وهي من حكايات الرحالة الفارسي عبد اللطيف البغدادي ومن كتابات الاسقف السورياني اليعقوبي بن العبري ،وتزعم هاتان الروايتان أن الخليفة عمر بن الخطاب قد طلب من القائد عمرو بن العاص أن يبقي علي هذه المكتبة إن كان ما فيها متفقا مع ما ورد في القرآن الكريم ،والا فليقم باحراقها وعليه كما تزعم هاتان الروايتان قام عمرو بن العاص بإحراق هذه الكتب

وواقع الأمر أنه لا يوجد مصادر معاصرة أو حولية تشير الي هذا أو بشيء منه من قريب أو بعيد ،كما أنه من المشكوك فيه اصلا أن تكون الاسكندرية عند وصول العرب إليها سنة 642م .كانت لاتزال تحوي شيئاً من مكتبة البطالمة ،فقد تم احراق المكتبة منذ زمن بعيد علي يد يوليوس قيصر عند هجومه علي الاسكندرية لمساعدة كليوباترا السابعه ضد أخيها منه 48 ق.م ، يضاف الي ذلك أنه في القرن الرابع الميلادي ،عندما صارت للمسيحيين الغلبة في مدينة الإسكندرية علي بقايا الوثنية ،هجم المسيحيون علي كل ما هو من بقايا الوثنية ودمروه تماماً ومن ذلك بطبيعة الحال ما كان قد تبقي من مكتبة البطالمة الوثنية كما أن لفائف البردي واللفات الأخري التي قد تكون قد افلتت من حرائق قيصر ومسيحي القرن الرابع لا بد وأنها كانت قد تهالكت وبليت بفعل الزمن وقت وصول العرب مدينة الإسكندرية سنة 642م وخلاصة كل هذا أن حكاية اقدام عمرو بن العاص علي إحراق الكتب في افران الحمامات بالإسكندرية مجرد تلفيق كاذب لا أساس له من الصحة تاريخياً).



وليس هؤلاء فحسب من ردوا رواية حرق المسلمين لمكتبة الاسكندريه بل كذلك ،المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكة) في كتابها (الله ليس كذلك) والمؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب) والمؤرخ الانجليزي (الفريد بتلر) في كتابه (فتح العرب لمصر).

وملخص القول:

1- اذا كان قد صح خبر إحراق مكتبة الإسكندرية ،فلماذا لم يذكره المؤرخون الاوائل مثل البلاذري ، ابن عبد الحكم ،الطبري ، سعيد بن البطريق ، ابو عمر الكندي ،ابن الأثير ،السيوطي ، ابن تغري ، مع العلم أن كتبهم تعد من أوثق وادق المصادر التي اهتمت بتاريخ مصر

2- الرواية المزعومة لم تظهر الا بعد مرور ستة قرون علي الحادث علي يد عبد اللطيف البغدادي في القرن 12م ،ومجرد أن الرواية لم تظهر الا بعد هذه الفترة الطويلة يجعلنا نشك في مصداقيتها أمام غياب مصادر سابقة تشير الي الخبر ولو من بعيد

3- الشخصية التي تدور حولها القصة وهو (يوحنا الاجرومي) الذي طلب الكتب من عمرو بن العاص أثبتت الروايات والكتب أنه مات قبل الفتح الإسلامي لمصر بعقود

4- كيف لعمرو بن العاص أن يأمر أن تحرق الكتب في حمامات الاسكندريه ،علما أن تلك الحمامات ما كانت لتوجد في الاسكندريه تحت النصرانية المعادية للجسد ؟

وهذا ما قلته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في كتابها (الله ليس كذلك).

وعليه فحرق المسلمين لمكتبة الاسكندريه هو من الخرافات والأساطير الساذجة

******

وبالنسبة للمسيحيين فطبيعي من تاريخهم المخزي في حرق المكتبات انهم يحرقون مكتبة الإسكندرية

فهم أنفسهم من احرقوا مكتبة (السرابيوم) في مصر ،احد اكبر المكتبات والتي كانت تضم آلاف الكتب والمخطوطات ،وكان حرقها بأوامر البطريرك (ثيوفيلوس).

وهم المسيحيون أنفسهم من أغلقوا اكاديمية (اثينا) اكبر الاكاديميات العلمية في أوروبا في ذلك الوقت بأوامر من الامبراطور (جستنيان) سنة 529م.

وهم أنفسهم من احرقوا كتب المسلمين في الاندلس بعد أن استولوا عليها ،ففي 1502م أصدر الكاردينال الكاثوليكي (سيسنيروس) أمرا عاما بحرق كتب المسلمين ،فاخرج الجنود الكتب والتي وصل عددها الي أكثر من مليون كتاب ،الي ساحة مشهورة بغرناطة اسمها ساحة (باب الرملة) واوقدوا فيها النار حتي صارت رمادا !!

كذلك المسيحيون هم من احرقوا مكتبة (القسطنطينية) ،ومكتبة (أنطاكية) في الشام ،ومكتبة (اكس لاشابيل) في ألمانيا ،وكلية (غلاسني) في بريطانيا ،كما عمل الاسبان المتوحشين عند احتلالهم لأراضي الهنود الحمر علي حرق مكتبات (حضارة المايا).

******



اما بالنسبة للرومان هذا هو الطبيعي لهؤلاء الهمج فهم أنفسهم من احرقوا مكتبة (قرطاجة) بعد أن دمروا حضارة القرطاجيين وابادوا أهلها عن بكرة أبيهم !

ولم ينتهي تاريخ حرق المكتبات بانتهاء العصر الروماني والمسيحي ،بل أكمل الغرب العلماني سلسلة حرق الكتب والمكتبات

ففي أثناء الحرب الأهلية في بريطانيا بين أعوام 1642م الي 1646م ،قام الإنجليز العلمانيون بحرق مكتبة (قصر رجلان).

وفي الولايات المتحدة قام الامريكان بحرق مكتبة (جامعة ألاباما).

وفي دولة بورما ،قام الانجليز عند احتلالها بحرق المكتبة الملكية فيها ، وهو مما ادي الي حرق الآلاف من الكتب والمخطوطات.

وفي ليبيا ، قام الطليان بعد احتلالها بحرق مكتبة (الكفرة).

وفي الجزائر ،قام الفرنسيون في عام 1962م ،بحرق مكتبة جامعة الجزائر ،امعانا في تدمير التراث الجزائري العريق

وفي حرب الصرب علي البوسنة ،قام الصرب الملاحدة بحرق مكتبة (سراييفو) كما احرقوا مكتبة (الغازي خسرو بك) اعرق وأقدم مكتبة في منطقة البلقان

وفي أثناء الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003م ،قام الطيران الأمريكي الهمجي بقصف المكتبة الوطنية العراقية واحراقها

همجية ورثها الغرب العلماني من أجدادهم الرومان!

******

اما عندما نتكلم عن المسلمين ،فإننا نتحدث عن من أنشأوا مكتبة (بغداد) اكبر صرح علمي في العالم في العصور الوسطى ،ومكتبة (القرويين) اقدم مكتبة في العالم مازالت تعمل حتي اليوم

ومكتبة (الزيتونة) ومكتبة (الأزهر) ومكتبة (الغازي خسرو بك) ومكتبة (الجامع الكبير) ومكتبات الاندلس التي وصلت إلي 70 مكتبة منها 20 مكتبة في قرطبة وحدها (المصدر: الكتب والمكتبات في الأندلس)

نحن نتحدث عن من حافظوا علي تراث الإغريق تقول (زيغريد هونكة) في كتابها (الله ليس كذلك): (فلا الروم ولا البيزنطيون ولا فرق النصاري سواء الأقباط والنساطرة ،او القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح هم الذين سعوا الي إنقاذ الحضارة الإغريقية الهيلينية ، كان بعضها قد ابيد إبادة تامة علي ايدي متحمسي النصاري النشطين في مهاجمة العلوم ،وكان بعضها الآخر قد امسي فريسة الإهمال ،موشكا علي الاندثار الي الابد والزوال فالعرب هم الذين نقبوا عن تلك الكنوز وبحثوا عنها... بعد أن لبثت قروناً حبيسة أبنية لا علاقة لها بالحضارة)

فنتمني من النصاري والعلمانيين والملاحدة عند قراءتهم للتاريخ أن يقرأوا تاريخ دينهم وتاريخ أسيادهم في الغرب.



المقال الرابع



د. عمرو الفاروق

العبودية..

ادعاء المثالية بين الاسلام والغرب

كتب العقاد عن أن الإسلام شرع العتق ولم يشرع الرق ولم يُبقي من قوانين الرق إلا ما أبقته القوانين الحديثة من حصر الاسر علي الحروب فقط و الاحتفاظ بالأسرى و جعلهم يعملوا ما دمت تعطيهم حقوق آدمية للأسير[1]

وقد اعترض صديق ان هذا "كلام نظري، لكن عمليا لم يُطبق طيلة 1400 سنة الى ان جائنا إلغاء الرق من الغرب، فهل العلماء الإسلاميين لم يكونوا يعرفوا ما قاله العقاد أم لم يوافقوا عليه

هل شرع الإسلام الرق وألغاه الغرب؟

و أتسائل كيف يمكن أن يكون هذا الكلام نظري؟

فالإسلام شريعة أي حلال و حرام و مقاصد

و تعاقد اجتماعي: أي الزام مجتمعي وقانوني للمتدينين و غيرهم بعدم التعدي على المحرمات و إتاحة سبل الحلال و تمكين المقاصد

و نظام أخلاقي: أي التزام فردي و جماعي للمتدينين ولا يمكن إجبارهم عليه، لكن ليس آلية تنفيذ حتي و ان شجع عليها.

وفي موضوع الرق فإن الإسلام قد قام بدوره "عمليا" في كل هذه النواحي

فمثلا الاسلام شرع تحريم ان يؤخذ الانسان او احد اهله عبدا بدين لم يستطيع سداده و هو من أسوأ مظاهر و أبواب العبودية و هنا الإسلام قام بدوره التشريعي عمليا

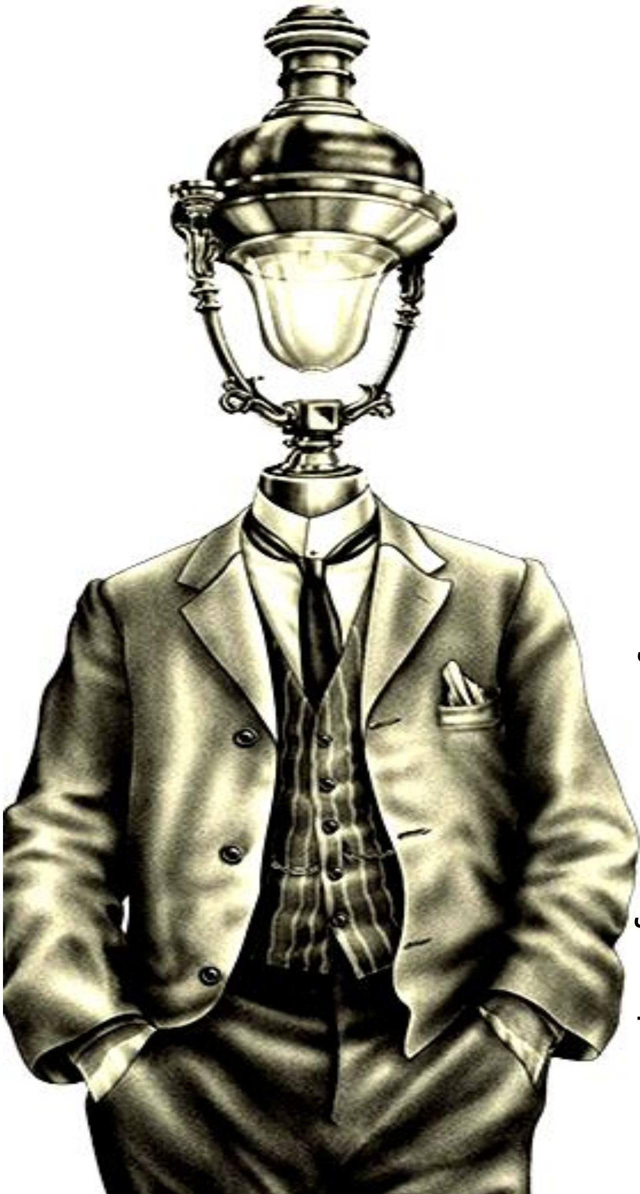
وعمليا أنشأ الإسلام تعاقد اجتماعي في المجتمعات التي يطبق فيها الإسلام سواء علي المسلمين أو اليهود أو المسيحيين أو غيرهم بتجريم بيع الإنسان عبدا نتيجة دين عليه و هنا حقق الاسلام دوره التعاقدي علي أكمل وجه على مر التاريخ ولم يتخلى عن دوره إلا عندما حيد الإسلام من الحياة العامة سواء نتيجة ضعف الدولة الاسلامية و عدم قدرتها علي فرض تعديلات قانونية، أو عندما انحلت الدول نفسها ولم تعد تكترث بالإسلام

و اخلاقيا فإن المتدينين الذين يتبعون المنهج يحرمون علي أنفسهم أن يسترقوا أحد نتيجة دين عليه و هم يفعلون هذا سواء الدولة فيها قانون يجرم الفعل او لا لان المسئولية الأخلاقية للمتدين تصاحبه بغض النظر عن فساد المجتمع،

و هكذا الدين نفسه و المتدينين قاموا بدورهم التشريعي و القانوني و الاجتماعي و الأخلاقي سواء في تحريم البيع بالدين أو تحريم الخطف أو تحريم بيع الفقراء لأولادهم للحصول على اموال و الباب الوحيد الذي تركه الإسلام مفتوحا هو ما تكلم عليه العقاد، فأين النظري في هذا؟ و من ناحية أخرى فتح باب العتق كعمل أخلاقي و ديني و شجع عليه بشكل كثيف كمسئولية أخلاقية للمتدينين والتاريخ ملئ بواقع أن المتدينين فعلوا هذا حتى وإن فسد المجتمع، فأين النظري في هذا؟

و الأهم هو أنه و إن ظلت العبودية قائمة كهيكل خارجي إلا أن حقيقة العبودية نفسها تم استئصالها و تفريغها من محتواها الاجتماعي على عكس النظم الأخرى حتى التي قامت بتحرير قانوني للعبيد و احتفظت بالمعنى العنصري الاجتماعي البغيض للعبودية نفسها

فالإسلام اعتبر الرقيق(شريعة، و تعاقد قانوني، و التزام أخلاقي) متساوين كآدميين و هو أمر بسيط لنا الآن ولكنه أمر جلل حينها و كان أهم المنظرين والمفكرين في العالم سواء أفلاطون أو أرسطو يرون أن الرقيق ليسوا آدميين[2]. بل في العصر الحديث تجد الحضارة الغربية طالما اعتبرت العبيد بالذات من خلفيات غير بيضاء أنهم غير ادميين اصلا من مثل جون لوك و ديفيد هيوم وكانط[3] بل و ابراهام لينكولن نفسه بينما كان يحرر العبيد لأسباب سياسية كان يصرح بشكل علني انهم اقرب للقرود العارية و لا يجد غضاضة في التنظير اخصائهم لكي لا يتوالدون[4] ولازالت الى الان النظرة"اليمينية" للملونين فيها مفردات عنصرية عميقة كثيرة و إن لم تتخذ حكما جامعا ك"عبد" ولكنها وزعت محتويات العبودية و استخدمته بشكل قميء و انتقائي و تري"السيد الآدمي و العبد الحيوان" جوهر اجتماعي في الأدبيات تستدعي كلما احتاجوها مرة لتبرير الحملات الاستعمارية و مرة لتبرير إسقاط الاتحاد العثماني و مرة للتغاضي عن جرائم الانسان الابيض ضد الملونين في الحروب العالمية و مرة ايدولوجيا



علي العكس فتجد الإسلام(عمليا) غير هذه النظرة الاستعلائية من جذورها و لم تعد موجودة و لا يعتبر مسلم انه ادمي و العبد أقل من هذا(و هذا أمر اسلامي اصيل علي كل المستويات سواء التشريعي أو التعاقدي القانوني أو الالتزام الأخلاقي) بل أنه بعد الإسلام ببضع سنوات فقط تجد السادة البيض تابعين في جيش يقودهم اسود كان عبد قبل قليل بلا غضاضة و لا اعتباره أمر سئ من احد، وترى الدولة الإسلامية حتى في أسوأ حالاتها و المجتمعات نفسها تتعامل مع العبيد أو الملونين أو الموالي حسب دورهم الاجتماعي، فمن منهم تعلم العلم و أصبح عالم فاحترموه و عاملوه كالعالم المسلم، بل و كثير من الموالي تفوقوا علي أحرار العرب علما و بالتالي مكانة و لا يسأل أحد إلي يومنا هذا علي أصلهم و لا يكترث أحد إلا لإنتاجهم العلمي و علي الجانب الأخر تجد الأمة العاهرة يعاملها المجتمع كالحرة العاهرة بلا تفرقة في الازدراء و أنت تجد هذا بوضوح في أدبيات المسلمين وقصصهم الشعبية قبل تاريخهم و كتب فقههم، بل و تجد المسلمين لم يجدوا غضاضة يوما ما ان يحكمهم عبد أو مادام اقتنعوا بقدرته، فلم تجد من يعترض يوما علي حكم المماليك لأنهم عبيد بينما هذا النقاش كان دائرا في المجتمع الأمريكي حتى العصر الحالي و بشكل علني في انتخابات اوباما لانه اسود و قطاع كبير يكاد يكون نصف المجتمع الأمريكي و رأيناهم بشكل فج مع ترامب) يؤمن بمفردات عنصرية اثنية كثيرة، بينما في بلد في تردي الحال كمصر(تردي حضاريا وأخلاقيا و اسلاميا) فان الامر لم يطرح اصلا للنقاش في حالة انور السادات ولم يشغل أذهاننا، اللهم الا اذا كان امر شاذ وجانبي لدرجة أن لم نسمع

عنه.

عمليا الإسلام حرر الرق بإذابة جوهره و قطع منابعه فبينما الإسلام يشترك مع غيره في لفظة الرق ولكن مدلول اللفظ مختلف تماما هذا هو جوهر الطرح فالإسلام أزال المفردات العنصرية للرق و أفرغه من محتواه، و حتى هذا الهيكل الفارغ من المحتوى قطع مصادره و اكثر من مخارجه، فواقعيا لم يكن يوما بعد الإسلام لدينا رق بمفهوم مقارن مع الغرب أصلا بل نظامين مختلفين تماما فبينما على العكس فإن النظم الغربية حررت الرق بشكل نظري فأزالت شكله كتعاقد اجتماعى و قانوني و احتفظت بمفرداته العنصرية البغيضة إلى يومنا هذا موزعة علي أجندات سياسية واجتماعية متعددة.

– و لكن لماذا لم ينهي الاسلام الرق اصلا؟



لماذا لم ينهي الرق بحكم فاصل كالخمر وغيره؟ ألم يكن هذا هو الأفضل بدلا من أن يترك الغربيين يأتون بالتحريم؟

الحقيقة أني لا أدري ما الحكمة من تشريع معين أو من عدم تشريع آخر كمسلم لا أؤمن أن هذا من اختصاصي اصلا

ولكن لو اردت قياس جودة التشريع بنتائجه، فإن النتائج الاجتماعية الدائمة و الجوهرية للنظام الاسلامي افضل مائة مرة من نظام غربي كما فعل ابراهام لينكولن الذي حرر العبيد قانونا و ترك الاستعباد حقيقة اجتماعية سارية إلى اليوم

و غني عن الذكر أني لا أقصد أن ابراهام لينكولن سيء لأنه حرر العبيد، بالعكس انا اقصد انه سئ لان تحرير العبيد نفسه كان فعل عنصري و كان يحتقر العبيد و يعتبرهم ليسوا آدميين علي نفس درجة الانسان الاوروبي الابيض

و انه كان يؤكد للناس أنه لا يعني بتحريرهم انهم متساويين مع الإنسان، ولا يهتم اصلا لإنهاء العبودية أو انقاذها، ولكن هو هدف سياسي لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية بل كان يحاضر نصا إن علميا فإن الأجناس الأوروبية ارقي ادميا من الأجناس الملونة وخصوصا السود، بل كان يؤكد على المجتمع أنه لا يجب أن يتناسل البيض مع السود أو يعيشون بشكل متساوي سياسيا أو اجتماعيا

وله الكثير من المقولات و التنظير العنصري لا يفرق كثير عن هتلر في احتقار الاجناس الاخرى، ولكنه كان مستعدا اقتراف جرم أخلاقي بإعطاء حقوق آدمية "للقرود" لينجح سياسيا

و هناك العديد من المصادر بسهولة سيجدها كل من يبحث توضح لماذا حرر العبيد وكيف حارب للحفاظ على العنصرية والاستعباد كنظام اجتماعي و مقبول أخلاقيا، وهذا السعي للحفاظ على الفكر العنصري لم يقله عفوا مرة بل هو عمل متواصل منه ومن حزبه بأكمله ويمكن قراءة الكثير عن هذا فهنا مثلا مجموعة مقولاته[5] و عن حزبه[6]. و الى الان ٢٠٪ من مؤيدين ترامب لا زالوا يعتقدون أنه كان من الخطأ تحرير العبيد[7]

ولكن الإسلام لم يفرض تحرير الرقاب بل هو فقط من الافعال التطوعية و ليس إلزاما علي احد

عبقرية الإسلام في وجهة نظري هو انه يحمل اكثر من وجه،

– الجانب القانوني و هذا اصعب في التنفيذ لأنه يتطلب دولة قوية و تستطيع فرض قيم الحرية والعدل بالقانون أو بالاتفاقيات خصوصا حين يكون المجتمع غير معترف بقيم الاسلام

– و نظام اجتماعي ديني يمكن تطبيقها فورا من المتدينين حتى ولو لم توجد دولة إسلامية تحقق الجانب الاجتماعي

، وليس معني أن إحدى الشرائع ليست إلزامية أنها لا تطبق أو لا تدعم حتى حين تكون غير مفروضة قانونياً، ولكنها مفعلة أخلاقيا و إجتماعياً

ففي بلد مثل مصر مثلا فإن الصدقات بالرغم انها ليست "حلال و حرام" بل ورع ولكن النموذج الإسلامي يحفز عليها ويدعمها حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية و الإسلامية و تنفذ بأحجام أكبر بكثير جدا من الزكاة التي هي فرض.

بل إن هناك مدن و قرى بأكملها لا تلقي لها الحكومة بالا ولم يتم الإنفاق العام عليه منذ أيام الفراعنة إلى اليوم ولم يرصف لهم حاكم طريقا ولم يقيم لهم مدرسة أو مشفى سواء في العصر الفاطمي أو الملكي؟ وبالرغم من هذا فإن النظام التكافلي الإسلامي هو المتكفل بشكل تام بالإنفاق العام و الدعم المالي للأسر من أموال الصدقة والأعمال الخيرية فتجد فيها جوامع و مدارس ومشافي وبنية تحتية من اولها الى اخرها تقوم على العمل التكافلي الإسلامي وبالرغم من أنه غير إلزامي (كتعاقد قانوني وفقهي) إلا أنه داخل المنظومة الإسلامية هو بناء اجتماعي قوي يعتمد عليه و يطبق أقوى من القوانين بكثير

لهذا فلا تأخذ الالتزامات الأخلاقية و الفردية و الاجتماعية المبنية علي الورع كانها اقل قدرا او اقل اسلامية من الإلزامات الفقهية و التعاقدية والقانونية، بل أن الالزام القانوني في الإسلام (الحلال والحرام الذي يلزم به المجتمع بتشريع قانوني) ليس إلا قمة الجبل الأخلاقي و الاجتماعي و حده الأدنى بينما الهيكل نفسه في الاسلام قائم علي الاحسان و تفعيله كأصل تنفيذي اكثر التزاما و تأثيرا من العدل

إذا، هل الإسلام أفضل السيئين؟

يقول صديق وقد وضع يده علي صلب المشكلة: "مشكلتي ان حضراتكم تتكلمون عن الرق وكان الاسلام "أفضل السيئين" .. دائما تقارنوه بمن أسوأ وتقولون على الاقل هو هكذا وعلى الأقل هو هكذا أليس الإسلام الدين السماوي صاحب الحقيقة المطلقة؟ الا يجب ان يكون حقا لذاته لا عن طريق مقارنته بالقذر والقول"على الأقل هو لم يفعل قذارة ذا وذا" ؟

و هذا هو صلب الموضوع بالفعل، فالمشكلة الإسلام لا يمثل الحقيقة المطلقة و هذا فهم خاطئ شائع.

لا يوجد مطلقات غير الحق عز وجل ذاته، أما الشريعة ونظمها الاجتماعية فهي أدوات للوصول للحق وتتعامل مع الواقع الإنساني بعدم تحديده كما هو، لذلك فلا يوجد تقريبا أي شئ فاسد كله إلا الكفر ذاته و لا يوجد شئ صالح كله الا الايمان ذاته

اما اي شئ ففيه مضار و منافع و الاسلام عندما يشرع فهو يعطينا الحكم الذي يحقق أفضل توازن

الخمر فيها منافع و لكن ضررها أكثر من نفعها و الحكم هنا هو اجتنابها ليس لانها ضرر خالص ولكن لأنها تحقق أفضل نتيجة و توازن ان اجتنبتها

و الصيام صحيا بها فوائد و به اضرار و لكن فوائده اكبر من اضراره بكثير و هو ليس فقط مباح بل عبادة

والزكاة تهدر من مالك و قد يساء استخدام أموالها و لكنها عبادة و فوائدها و كونها بر يفضل أكثر بكثير عن مشقتها

و كذلك الرق ليس شرا صافيا، بل بالعكس الرق بشروط الإسلام أفضل من الأسر بشروط معاهدة جنيف

فإتفاقية جنيف للأسرى التي لازالت سارية إلى الآن و المستنكر الرق في الإسلام لايجد فيها مشكلة بينما هي تبيح الاسر و الاستعمال و القهر علي تنفيذ أعمال وفي المقابل لا تعطيهم حرية الحركة و التملك و الزواج كما يفعل الإسلام في نظامه بل يسجنونهم ويأخذوا منهم كل حقوقهم بينما الإسلام ارفق كثيرا من النظام الحالي في ٢٠١٧" في التعامل مع الأسرى فيجعلهم ينضم البيت و يمتلكون حرية التملك و الزواج و التحرر بدفع مال أو تعليم، ويجرم سجنهم و يجرم ضربهم بل من ضرب مملوكه على وجهه يعتقه ومن آذى عبده يؤذي بمثله

و ان خيرت احد المسجونين طبقا للمعاهدة أن يعيشوا داخل أسرة بشروط الإسلام بدلا من الأسر فغالبيتهم سيختاروا أن يعيشوا فيها و يتزوجوا و يعملوا و يفدوا أنفسهم إن أرادوا

ولكن أليس الأسر نفسه في الحروب يجب تحريمه

لا فالأسر بالرغم من قسوته إلا أنه ليس شرا خالصا و فيه خير و احيانا يكون ضروري ولهذا فلم يستغني عنه الإنسان، بل قننه

وهكذا، معظم من يستنكر الرق أو الأسر أو عقوبة الاعدام او أكل اللحوم و الا نكون نباتيين، هو يظن ان المثالية ان تبحث عن اختيار كله صالح و ليس فيه ضرر مطلقا و هذا غير صحيح، بل أنت تبحث عن التوازن الأمثل و المثالية العملية وليست المثالية الرومانسية التي تجعلك تصبح نباتي لانك لاتريد أن تأخذ البيضة من الفرخة

لا توجد مطلقات ياصديقي، نحن في دنيلودين الحق إطلاق صحته في توازنه و ليس في أنه يوتوبيا رومانسية

[1] موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – المجلد الرابع الفصل الحادي عشر

[2] بعض مقتطفات من آراء فلاسفة اليونان عن الرق، وفيها أرسطو يعتبر الرقيق أدوات حية مثلهم مثل الحيوانات. و أفلاطون يرى الرقيق أمر طبيعي ويضعه في المدينة الفاضلة. ملخص من البي بي سي

http://www.bbc.co.uk/ethics/slavery/ethics/philosophers_1.shtml

[3] اراء بعض مشاهير فلاسفة التنوير عن العبودية

http://www.realhistories.org.uk/articles/archive/philosophy.html

[4] هل حرر لنكولن العبيد حقا مقال من جامعة اشبروك

http://ashbrook.org/publications/oped-owens-04-guelzo/

[5] مقولات لابراهام لنكولن عن العبودية

http://atlantablackstar.com/05/05/2015/not-great-emancipator-10-racists-quotes-abraham-lincoln-said-black-people/

[6] عنصرية حزي لينكولن

https://timeline.com/party-of-lincoln-racist-23cb27089dc

[7] ٢٠٪ من مؤيدين ترامب لا زالوا يعتقدون أنه كان من الخطأ تحرير العبيد

http://time.com/4236640/donald-trump-racist-supporters/

المقال الخامس

د. حسن الروبي



الاسلام واحتكار الحقيقة وعدم الاعتراف بالآخر!

من الشبهات العصرية التي توجَّه للإسلام أنه لا يقبل التَّعدُّد ولا يعترف بالآخر، يعلن امتلاكه للحقيقة حصراً، وأن ما سواه من الأديان والأيديولوجيات باطلٌ؛ ففي القُرآن نفسه يتكرر وصف المخالفين للإسلام بأنَّهم كفَّار ومشركون كما يعتقد المسلمون أن من سواهم من أهْل الأرض كافرٌ ومصيره إلى النَّار، ويتمسَّكون بآيةٍ من القرآن الكريم وهي ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

وقبل الجواب عن هذه الشبهة لا بد من الإشارة إلى عدم انفراد الإسلام بهذا الأمر دون غيره من الدِّيانات والمذاهب الفكريَّة

وما عليك إلا أن تبحث وتسأل عن اعتقاد النَّصارى في شأن المسلمين واليهود ومصيرهم الأخروي، وكذلك عن اعتقاد اليهود في شأن النَّصارى والمسلمين ومصيرهم الأخروي؛ فإنك ستجد أن كل فريق يطلق على غيره اسم "الكافر"، وكل فريق يرى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على مثل عقيدته
وأما بالنسبة للمذاهب الفكرية العلمانية فهي وإن كانت غير مشغولة بالمصير الأخروي للإنسان من قريبٍ أو بعيدٍ، إلا أنها تسعى سعياً حثيثاً إلى بسطِ هيمنتها الثقافية على المجتمعات وفرضِ قيمها وفلسفتها على النظم القانونية بالبلاد التي تنتشر بها، وهي ترى في قوانين الأديان وشرائعها جهلاً ورجعيةً؛ ومن ثَمَّ تسعى لعزلها عن الفضاء العام للدول والمجتمعات ولا تقبل إلا أن يكون الدين خياراً شخصياً يُمارس تحت مظلة الحقوق الشخصية
ولا تفعل المذاهب العلمانية ذلك إلا لما تراه في قيمها ومبادئها من صوابية وارتقاء بالإنسان وما تراه في قيم الأديان وشرائعها من ازدراء للإنسان وتحقيرٍ له
فالشاهد أن هذا أيضاً لونٌ من ألوان احتكار الحقيقة والصواب الذي يُنبز الإسلام بأنه يمارسه ضد ما سواه من أديانٍ وأيديولوجيات
فتعالَ بنا الآن لنسمع وجْهة نظر الإسلام في عدم اعتِرافه بالآخر، وإبطاله ما سواه من عقائد وأيديولوجيَّات

لا بدَّ لنا أن نعلم أنَّ الإسلام ليس فكرةً أرضيَّة ولا نظريَّة بشريَّة قابلة للخطأ والصَّواب

إنَّ الإسلام لَم يخترعْه محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم- ولَم يؤلِّفْه المسلِمون من عند أنفُسِهم، بل قد شرعه الإله الواحد الَّذي ليس ثمَّ إله غيرُه في هذا الكون، والَّذي لا يحتمل ما يَجيء منْه إلا الصَّواب والحقّ والصِّدْق والعدل

إنَّ قبول الإسلام بغيره من الدّيانات والاعتراف بها وتصحيحه لها، معناه التَّشْكيك في صحَّته هو، بل والقطع ببطلانه؛ فإذا كان- وهو دين التَّوحيد- يعترف بالشِّرْك وتعدُّد الآلهة، فما توحيدُه إلاَّ هراء، وإذا كان- وهو دينُ الإقرار بالخالِق الَّذي أوجد الكون بِمحض إرادته وحكمتِه- يعترف بالإلْحاد الَّذي يردُّ وجود الكون إلى محْض الصدفة البحْتة، وينكر وجود شيء اسمه الله الخالق، فما دعوته إلاَّ هذَيان

إنَّ النَّقيضَين لا يجتمعان أبدًا، واللَّيل والنَّهار لا يلتقِيان، فلِماذا يُراد من الإسلام أن يفعل المستحيل ويقول باللامعقول؟ هل يَخدع الإسلام أتباعَه أم يَخدع أعداءه؟

أيقول الإسْلام لأتباعِه إنَّ الله ربّكم واحدٌ أحَد، لَم يلِد ولم يولد، ثمَّ يقول: إنَّ مَن قال: إنَّ الله ثالث ثلاثة، وأنَّه تزوَّج وولدَ وترك ابنَه يُصْلَب- هو على صوابٍ كذلك، وكلا القولَين لا بأس بهما وكلٌّ مصيره إلى جنَّة الخلد؟

أيقول لأتباعِه إنَّ محمَّدًا رسولُكم الَّذي أُنزل عليه الوحْي بالقرآن، فاتبعوا ما جاءكم به من عند الله ربِّكم، ثمَّ يقول:
إنَّ مَن قال بأنَّه كذَّاب مفترٍ اخترَعَ القرآنَ ليجْمَع النَّاسَ حوله؛ من أجْل مصلحتِه الشَّخصيَّة أو القوميَّة، هو على صواب أيضًا ومصيرُه إلى جنَّة الخلد؟

مَن مِن العُقلاء يقول بهذا التناقُض ويقبل بهذا الهذْء؟

فلا جَرَم كان من المتحتِّم على الإسْلام أن يقول بِما قال، وأن يدعوَ إلى ما دعا إليه.

ومع هذا، فالرسالة الإسلاميَّة تمثِّل غاية التَّعدُّديَّة والاعتِراف بالآخر، من جهات مغايِرة وزوايا أخرى؛ فهي رسالة عالميَّة لا تتوقَّف عند حدود أرضيَّة من لون أو جنس أو عرق أو وطن أو لسان، فبوسع جَميع أهل الأرض: أحمرهم وأسودِهم، وعربهم وعجمهم، وغنيهم وفقيرهم، ونصرانيّهم ويهوديّهم، وبوذيّهم وعلمانيّهم، أن يدخُلوا في هذا الدّين العظيم، ويتمتَّعوا بكلِّ ما كفَلَه لأتْباعه من حقوق دنيويَّة وسعادة أخرويَّة.

إنَّ الإسلام لا يضَعُ حجابًا ولا حاجزًا بين دخول (الآخر) تحت لوائِه والعيش في أكنافه، إنَّه لا يطلب من (الآخر) مواصفات في اللَّون أو العرق أو الجنْس أو الموقع الجغرافي، إنَّه لا يطلب من الإنسان سوى أن يكونَ إنسانًا يَحترم ما ركّب فيه من إنسانيَّة وعقلانيَّة، فيقرّ بالرَّبّ الخالق ويَمتثِل للشَّرع الكامل المنزَّل، الَّذي يضمن له سعادة دنيويَّة وأخرى أبديَّة.

والإسلام أيضًا يعطي صورةً باهِرة للتعدُّد والاعتِراف بالآخر عندما يقول للإنسانيَّة كلِّها - أي الإسلام- هو دينُها الموروث في تاريخها بأكمله، إنَّه وُجِد منذ أنزل الإنسان إلى هذه الأرض، إنَّه يقول: ليس محمَّد هو الرَّسول الأوْحد الَّذي جاء به، بل قد سبقَه بالإسلام عشرات الرُّسل ومئات الأنبياء، جاؤُوا جميعًا بلبِّ الإسلام وهو التَّوحيد، وكلّ ما هناك أنَّ الشَّريعة التي جاء بها محمَّد مهيْمِنة على الشَّرائع التي قبلها؛ لأنَّه كُتِب لها أن تكون آخِر كلمة من الله لعبادِه، فهي كفيلة بتنظيم أمور الإنسان في كلِّ الأزمِنة والأمكنة بيْنما ما قبلها من الشَّرائع كانت مؤقَّتة ومرحليَّة.



إنَّ الإسلام لا يقول لليهود: اكفُروا بموسى وغيره من أنبيائكم وآمِنوا بمحمَّد، ولا يقول للنَّصارى: اكفُروا بنبيِّكم عيسى وآمِنوا بمحمَّد، كلاَّ بل يقول لكلِّ هؤلاء: آمِنوا بمحمَّد كما آمنتم برسُلِكم، بل فوق ذلك هو يقول لهم: مَن كفر بأيِّ رسول من الرُّسل فكأنَّه كفر بِمحمَّد، فلا يَعدُّ مسلمًا ولا يدخُل حظيرة الإسلام حتَّى يؤمِن بِجميع الرُّسل كما آمن بمحمَّد.

أجل، لَم يقُل الإسلام يومًا لأتْباعِه إنَّ موسى لم يكُن نبيًّا مرْسلاً، أو عيسى لم يكن رسولاً مقرَّبًا.

ولَم يقل المسلمون: إنَّ موسى قد افترى ولم ينزل الله عليه التوراة.

ولَم يقل المسلمون: إنَّ عيسى قد كذَب ولَم يوحَ إليه الإنجيل.

ولكن قال اليهود والنَّصارى: كذب محمَّد فلم ينزل عليه القرآن.

ولَم يقل المسلمون يومًا لأحدٍ من النَّاس: إنَّ محمَّدًا إلهٌ فاعبدوه وقدِّسوه.

فدعْوة الإسلام إذًا هي دعوة في الغاية من السَّماحة مع الآخر والاعتراف بهويَّته، إنَّها ما أنكرت عليه إيمانه بنبيِّه ولا كتابه المنزل، بل أثبتت ذلك وطلبت منه الإيمان بالنَّبيِّ الجديد والكتاب الأخير، فما عسى أن يكون التَّسامُح والاعتراف بالآخر فوق ذلك؟

زِدْ على ذلك أنَّ الرِّسالة وسط في دعوتِها وما تطلبه من أتباعها من الكمال والعدل، بحيث لا حجَّة لأحد في عدم الامتِثال لها، إنَّها تقسم الموجود إلى خالق ومخلوق، ورب ومربوب، والرَّبّ واحد لا شريك له، له جَميع صفات الجمال والجلال والكمال، وكلُّ مَن سواه مَخلوق ضعيف لا يَملك لنفسِه ولا لغيرِه ضرًّا ولا نفعًا، فلا تقْديس في الإسلام لبشَر ما بِحيث تُلْقى عليه صفات الخالق ويَخضع له البشَر كما يخضعون لخالقهم، فما عسى يرْجو إنسانٌ يَحترِم عقلَه من دينٍ من الأدْيان فوق ما يرْجوه من الإسلام، الَّذي ساوى بين جَميع البشَر في المعاملة عند ربِّهم على ما قرَّره القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، والسنَّة المشرفة ((لا فضل لعربي على عجمي إلاَّ بالتَّقوى)).

إذا كان الأمرُ على ما قد وصفْنا وقد فتح الإسلامُ ذراعيْه للآخر، باعترافه بنبيِّه وكتابه، ثمَّ بعظمة منهجِه وشريعته وتعْظيمه كلَّ الرسل وإقراره كلَّ الكتب، ثمَّ وجدْنا بعد ذلك هذا (الآخر) يأْبى إلاَّ عنادًا ويأْبى إلاَّ كفرًا بواحد من الرُّسل، وتكذيبًا بواحد من الكتب، أو يرفع أحدًا من البشَر إلى مقام الخالق ويهزأ بالرَّبّ العظيم فيصفه بصفات المخْلوقين من النقص والعجز، ويُحارب ما أنزله الله لبني الإنسان من النُّور والهداية، أفيكون الإسلام ظالمًا عند إقصائه (الآخر)؟!

ثمَّ هل أقْصى الإسلام الآخر، أم الآخر هو الَّذي أقصى نفسه بإنكاره ضوءَ الشمس في رابعة النَّهار، وبعناده واستكباره وركوبه الكذِب والشَّطط والغلو والجفاء؟



ثمَّ إذا كان الأمر كذلِك، فهل من مصلحة هذا (الآخر) غشُّه ومخادعته وتَصحيح باطلِه وتلْميع مزيفه، أم مصلحته في إخباره بواقعِه وحاله، وأنَّه متجنٍّ على ربِّه مكذِّب لرسوله هو قبل تكذيبِه لرسول الإسلام؛ لعلَّه أن يفيق إلى نفسِه ويرجع عن غيِّه يومًا ما؟

أوليْس من الحقّ؛ بل من الواجب أن نقولَ لِلمُجْرِم إذا اقترف جريمةً أنت مجْرِم؟ أليْس من حقِّنا ومن واجبنا أن نقول للخائن المزوِّر: أنت خائن ومزوّر، ولو قلنا له: أنت أمين وصادق، لكنَّا نحن الخونة والمزوِّرين؟

هذا الذي افترى الكذب على خالقه، وهذا الذي كذَّب أحد رسُل الخالق، ألَم يجرم جريمة شنعاء ويرتكب داهية دهياء؟ أليس من العدْل والإنصاف أن نصِفَه بالوصف الحقيقي الملائِم لفعله المناسب لجرمه؟

إنَّ الطَّبيب إذا قال للمريض: أنت سليم معافًى ما بك من بأس، مع أنَّه يحمل الأمراض الفتَّاكة التي ستُرْديه بعد مدَّة، أفلا يكون هذا الطَّبيب خائنًا؟

أفلا يكون مجرمًا؟

هكذا نحن لو قُلنا لليهودأنتم لستُم كفَّارًا، أنتم على دين صحيح، أقيموا على ما أنتُم عليه، على ما وجدتُموه في كتُب آبائِكم وإن كانت محرَّفة أو منسوخة، وقولوإنَّ عيسى ومحمَّدًا كاذِبان، واتركوا شريعة الله المحْكمة الخالدة وكتابه المهيْمِن....

وقلنا للنَّصارى: أنتم على صواب ودين صحيح، وأقيموا على ما أنتُم عليه من قولِكم"اتخذ الله ولدًا"، وعبادتكم ذلك الولد، واتركوا عبادة الخالق العظيم وكذِّبوا بمحمَّد وقولوا عنهكذَّاب، واتركوا شريعتَه المحْكمة الخالدة وكتابه المهيْمِن..

لو فعلنا هذا ولم نبيِّن لهؤلاء وهؤلاء حقيقة أمرِهم، أمَا كان فِعلُنا هذا في غاية الخيانة والظلم لهم؛ لأنَّنا أوهمناهم أنَّ الباطل حقّ وأنَّ اللَّيل صبحٌ وأنَّ السّم ترياق؟

كيف سيكون مصير الباحِثين عن الحقيقة من البشَر لو أنَّ الإسلام يصحِّح جميع المذاهب والأديان ويعترف بها، كيف يلتمسون النور وقد قيل لهمإنَّ الكلَّ سواء وعلى خير ومصيرهم إلى جنَّة الخلد؟

فمن رحمة الإسلام بأتْباعه وأعدائهأنْ أجلى لهم حقيقة مصير كلٍّ منهم، ليسلك كلٌّ واحد سبيلَه وهو على علم بمآلِها وعاقبتِها، وليتحمَّل نتيجة ما اختاره لنفسِه يوم لا تَملك نفسٌ لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله





المقال السادس

ذ. أحمد التركي

مقتطفات عن العشر الأول من ذي الحجة

حفل الشرع الحنيف ببيان فضائلِ هذه الأيام العشر تنبيهاً للمؤمنين على ارتياد آفاق الطاعات والعمل الصالح فيها

•أن الله تعالى أقسم بها ولا يقسمُ اللهُ بشيءٍ إلا لجَلالِهِ وسموِّ قدْرِهِ

قال الله تعالى: (وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ) (الفجر: 1. 2(

فقد جمع الله تعالى خير الأوقات مع بعضها وجاء القَسَمُ بين جملةٍ وتفصيلٍ حيث أضاء فلق الصبح الأول للأيام العشر تفصيلاً، بينما امتزج ضياؤه بهذه الأيام جملةً ليزيدَ النور الأسنى بالخير والمثوبة والبركة

ذكر القرطبيُّ في الجامع

قال الضحاك: فجر ذي الحجة، لأن اللّه تعالى قرن الأيام به فقال

"وَلَيَالٍ عَشْرٌ" أي: ليالٍ عشرٍ من ذي الحجة

وقال مسروق:

هي العشر التي ذكرها اللّه في قصة موسى عليه السلام

(وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) [الأعراف: 142].

وهي أفضل أيام السنة، وهي ليالٍ عشر لأن ليلة يوم النّحر داخلةٌ فيها

(الإمام القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ص39 ج8 بتحقيق هشام سمير البخاري دار عالم الكتب- الرياض 2003م بتصرفٍ يسيرٍ) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

" العَشرُ عَشرُ الأَضحَى والوِترُ يومُ عرفةَ والشَّفعُ يومُ النَّحْرِ

ابن رجب في لطائف المعارف 470 وقال: إسناده حسن

• وهذه الأيام العشر أفضل أيام السنة على الإطلاق لاشتمالها على يوم عرفة كما أن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل الليالي لوجود ليلة القدر فيها

قال سهيل بن صالح:

اختار الله الزمان ، وأحبُّ الزمان إلى الله الأشهرُ الحرم ، وأحبُّ الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة ، وأحبُّ ذي الحجة إلى الله العشر الأول.

• ومن فضائل العشر الأول من ذي الحجة أنها من جملة الأربعين التي واعدها الله عز وجل لموسى عليه السلام ، قال الله تعالى:

(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [الأعراف: 142].

حيث تجلى ربنا الرحمنُ على الجبل وكلَّمَ الله فيه موسى عليه السلام تكليماً

فعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى..) الآية

قال: ذو القَعدةِ وعشرٌ من ذي الحَجَّةِ

الشوكاني في فتح القدير 2/ 340 .

• ومن فضائل العشر الأُوَلِ أيضاً أنها خاتمة أشهرٍ الحج المعروفة بدايةً من شوال إلى يوم النحر قال الله تعالى

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)

[البقرة الآية 197] .

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال

" أشهُر الحجِّ شوالٌ، وذو القعدةِ، وعشرٌ من ذي الحجةِ .

النووي في المجموع 146/7 بسندٍ صحيحٍ عن نافعٍ مولى ابن عمر

• ومن بركاتها أنها هي الأيام المعلومات التي عناها القرآن الكريم في قوله تعالى

(وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)

[الحج من الآية 28].



وعنها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

الأيام المعلومات: أيام العشر.

ومن بركاتها:

أن فيها يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة.

[وسمي بذلك لأنهم كانوا يتروون من الماء فيه يعدونه ليوم عرفة

وقيل: سمي بذلك لأن إبراهيم عليه السلام رأى ليلتئذٍ في المنام ذبح ابنه فأصبح يروي في نفسه أهو حلم أم من الله تعالى فسمي يوم التروية فلما كانت ليلة عرفة رأى ذلك أيضاً فعرف أنه من الله فسمي يوم عرفة]

الإمام ابن قدامة/ المغني والشرح الكبير

• ومن فضائل الأيام العشر:

أن فيها يوم عرفات ، ذلك اليوم المشهود بالخيرات العظام والآلاء الجسام

قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

" اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ، واليومُ المشهودُ يومُ عرفةَ، والشاهدُ يومُ الجُمُعةِ، وما طَلَعَتِ الشمسُ ولا غَرَبَتْ، على يومٍ أفضلَ منه، فيه ساعةٌ لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يَدْعُو اللهَ بخيرٍ إلا استجاب اللهُ له، ولا يستعيذُ من شرٍّ إلا أعاذه اللهُ منه" .

ومن فضل يوم عرفة:

أن الله تعالى يغفر فيه للعباد ما بين العامين، قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

" من حفِظ لسانَه وسمعَه وبصرَه يومَ عرفةَ غُفر له من عرفةَ إلى عرفةَ

المنذري في الترغيب والترهيب 195/2 وقال: إسناده صحيحٌ أو حسنٌ أو ما يقاربهما عن الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنهما).

▪️أعمال عشر ذى الحجة

1_ المحافظة على الواجبات وفي مقدمتها الصلاة مع الجماعة لوجوب الجماعة على المسلم

قال الرسول صلى الله عليه وسلم

من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر

رواه ابن ماجه وغيره وصححه الشيخ الألباني

2_ الصيام للحديث الذي راه أبوسعيد الخدري رضي الله عنه قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا

متفق عليه وهذا لفظ البخاري
هذا في سائر الأيام فكيف بمن يصوم في هذه الأيام وخاصة بمن يصوم الأيام التسعة كلها لاشك أن الأجر أعظم وأحب عند الله تعالى فلا يفرط المسلم بصيام هذه الأيام ولو على الأقل صيام يوم عرفة ففضله عظيم
ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
"صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"
3_ التكبير بنوعيه المطلق والمقيد
فأما المطلق فمن بداية العشر حتى آخر أيام التشريق
وسمى مطلق لأن المسلم يكبر في كل وقت وفي أي مكان سواء في بيته أو الشارع أو السوق يرفع فيه صوته بالتكبير، فيقتدي به من يسمعه كما كان بعض الصحابة يكبرون في السوق فيقتدون بهم من يسمعهم
فقد روى البخاري في صحيحه
" أن ابن عمر وأبو هريرة كانا يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما"
فهذه السنة يا عباد الله قد ماتت هذه الأيام فمن يحييها أحياه الله ففي صحيح مسلم



" من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً..." الحديث
فلو كل واحد منا بدأ ببيته فرفع صوته بالتكبير حتى يقتدوا به أهله وسائر أسرته ثم بعد ذلك يكبر في الشارع والسوق لعادة السنة بعد هجرها وأصبح التكبير أمراً مألوفاً عند الناس
أما التكبير المطلق:
فيشرع لغير الحاج من صبح يوم عرفة وأما الحاج من ظهر يوم النحر حتى أخر أيام التشريق
4_ من الأعمال الصالحة في هذه العشر ذبح الأضحية يوم العيد فهي سنة أبيكم ابراهيم وفضلها عند الله عظيم :
قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)[الحج: 32]
فعلينا تعظيمها في نفوسنا ونفوس أولادنا وأهلينا ويستحب ذبحها بمشهد الأهل والأولاد وغرس معاني هذه الشعيرة في نفوس الأولاد، لأن الأضحية لا تذبح لأجل اللحم وإنما عبادة لله
فمن الجهل أن يعتقد بعض الناس أنها تذبح للحم فبعض الناس لا يشتري الأضحية بحجة أنه لا يحب اللحم وهذا خطأ بل ينبغي غرس معاني الأضحية في نفوس الأهل والأولاد بأنها شعيرة نتقرب بها إلى الله، وأن المقصود هو إنهار الدم ذلك اليوم تقربا لله قال تعالى
(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)
وقال تعالى:
(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الأنعام:162].
ومن أراد أن يضحي فعليه أن يمسك عن حلق الشعر وتقليم الأظافر حت يذبح أضحيته
5_ أداء الحج والعمرة:
وهو أفضل ما يعمل، ويدل على فضله عدّة أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
العمرة إلى العمرة كَفَّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنة

وغيره منَ الأحاديث الصحيحة
6_ التَّوبة والإقلاع عنِ المعاصي وجميع الذُّنوب
حتى يترتبَ على الأعمال المغفرة والرَّحمة، فالمعاصي سبب البُعد والطَّرد ، والطاعات أسباب القُرب والود
وفي الحديث عن أبي هريرة رضيَ الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إنَّ الله يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حَرَّم الله عليه
متفق عليه
7_ روى مسلم وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها
أنَّ النَّبي- صلى الله عليه وسلم قال
إذا رأيتم هلال ذي الحجة ، وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره
وفي رواية:
فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره حتى يضحي
ولعلّ ذلك تشبُّهًا بمَن يسوق الهَدْي ، فقد قال الله تعالى :
{وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ} [البقرة: 196]
وهذا النَّهي ظاهرُه أنه يخص صاحب الأضحية، ولا يعم الزوجة ولا الأولاد؛ إلاَّ إذا كان لأحدهم أضحية تخصُّه، ولا بأس بِغَسْل الرأس ودلكه، ولو سقط منه شيء منَ الشَّعْر
8_ على المسلمِ الحِرْص على أداء صلاة العيد حيث تُصلَّى، وحضور الخطبة والاستفادة
وعليه معرفة الحكمة من شرعية هذا العيد، وأنه يوم شكر، وعمل بر، فلا يجعله يوم معصية وتوسع في المحرَّمات؛ كالأغاني، والملاهي، والمسكرات ونحوها، مما قد يكون سببًا لِحبوط الأعمال الصالحة التي عملها في أيام العشر
بعد ما مر بنا ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يستغل هذه الأيام بطاعة الله وذكره وشكره، والقيام بالواجبات، والابتعاد عنِ المنهيَّات، واستغلال هذه المواسم والتَّعَرُّض لنفحات الله؛ ليحوز على رضا مولاه
الأعمال الصَّالحة التي يحبُّها الله في العشر الأول
إذا عَلِم الإنسانُ مِقدارَ هذا فضل هذه الأيام العظيم، والأجور المضاعَفة في هذه الأيَّام التي هي أفضل الأيَّام، تكون الأعمالُ الصَّالحة أحبَّ إلى الله من هذه الأيام العشر، لزم عليه أن يَعرف ما يتوجَّب عليه فعلُه في هذه الأيام؛ حتَّى يَنال أحبَّ الأعمال الصالحة التي يحبُّها الله، وتجعل فاعِلَها في أعلى منازل الجنَّة

ومن تِلك الأعمال الصَّالحة التي يحبُّها الله في هذه العشر

1 - الحج المبرور
قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: 97].
عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سُئِل النبيُّ- صلَّى الله عليه وسلَّم-: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمانٌ بالله ورسوله قيل: ثُم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور. رواه البخاري
عن أبي هُريرة- رضي الله عنه: أن رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم قال:
العمرة إلى العمرة كفَّارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنَّة رواه البخاري
وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول
من حجَّ لله، فلم يَرْفث ولم يَفْسق، رجع كيوم ولدَتْه أمُّه رواه البخاري
والحجُّ المبرور هو الحجُّ المقبول، الموافِقُ لِهَدْي أبي الأنبياء إبراهيم عليه السَّلام واتِّباعًا لسنَّة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على أن يكون خالصًا لله، لا يعتريه رِياءٌ أو رفَث أو فُسوق، أو ارتكابُ ذنبٍ يَحْرِم صاحبَه الجزاء والفوزَ بهذا الثواب العظيم
2 - وجُعِلت قرَّة عيني في الصلاة
وهي من أجَلِّ الأعمال وأعظمِها، وأكثَرِها فضلاً، والمُحافظة عليها في وقتها صلاحٌ للإنسان في أحوالها كلِّها، وفلاحٌ له للفوز بدار المقامة

قال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) [البقرة:238].
وقال تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) [إبراهيم: 31].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:
أرأيتُم لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه كلَّ يوم خمس مرَّات، هل يبقى من درَنِه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصَّلوات الخمس، يمحو الله بهنَّ الخطايا

متَّفق عليه
3 - الصوم جُنَّة
وهو يَدْخل في جنس الأعمال الصَّالحة، بل هو من أفضَلِها، وقد أضافه الله إلى نَفْسِه؛ لعِظَمِ شأنه، وعلُوِّ قدْرِه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم
قال الله: كلُّ عمل ابن آدم له، إلاَّ الصِّيام؛ فإنَّه لي وأنا أَجزي به، والصِّيام جُنَّة، وإذا كان يومُ صوم أحَدِكم، فلا يَرْفث ولا يصخب، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتلَه فلْيَقل: إنِّي امرؤٌ صائم ، والذي نفسُ محمَّد بيده، لَخلوف فم الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، للصَّائم فرحتان يفرحُهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربَّه فَرِح بصومه
رواه البخاري



وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم:
ما من عبدٍ يَصوم يومًا في سبيل الله، إلاَّ باعد الله بذلك اليومِ وجْهَه عن النَّار سبعين خريفًا
رواه مسلم
وقد خصَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم صيامَ يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجَّة

ففي حديث أبي قتَادة لمَّا سُئل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن صوم يوم عرفة؟
فقال: يُكفِّر السَّنة الماضية والباقية قال: وسُئل عن صوم يوم عاشوراء؟
فقال: يكفِّر السَّنة الماضية
رواه مسلم
وعليه :
فيُستحَبُّ للمسلم أن يَصوم الأيام التِّسع الأُوَل مِن ذي الحجَّة ؛ لأنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حثَّ على العمل الصالح فيها .
وقد ذهَب إلى استحباب صيام العشر الإمامُ النوويُّ وقال: صيامُها مستحَبٌّ استحبابًا شديدًا

4 - قراءة القرآن الكريم
يقول عزَّ وجلَّ في مُحكَم كتابِه
(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء: 9].
قال السعديُّ في"تفسيره":
يُخْبِر تعالى عن شرَفِ القرآن وجلالتِه ، وأنَّه (يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: 9]
أي: أعدَلُ وأعلى؛ من العقائد، والأعمال، والأخلاق، فمَن اهتدى بما يدعو إليه القرآنُ، كان أكمل النَّاس، وأقومَهم، وأهداهم في جميع الأمور

﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ من الواجبات والسُّنن
﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9] أعدَّه الله لهم في دارِ كرامته، لا يَعلم وصْفَه إلاَّ هو
وعن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم
اقرَأ القرآن في كلِّ شهرٍ؛ قال: قلتُ: إنِّي أَجِد قوَّة، قال: فاقرَأْه في عشرين ليلة ، قال: قلتُ: إني أجد قوَّة، قال:
فاقرأه في سبعٍ، ولا تَزِد على ذلك رواه مسلم

5 - والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات

إنَّ ذِكْر الله عزَّ وجلَّ حياةٌ وسعادة للإنسان؛ فمَنْزلته رفيعة، وبه يحصل الخير، ويحيا قلب الإنسان به، وثمراته وفوائدُه متعدِّدة، ولا ريب أنَّ الذي يَذْكُر ربَّه تجِدُه ممن يخشَوْن الله ويخافونه، ويكون منشرِحَ الصَّدر، مسرورَ الفؤاد، طيِّب النفس، عالِيَ الهمَّة، دائمَ الابتِسامة، مباركًا صاحبُه أينما كان، وقد بيَّن الله تعالى في كتابه منْزِلة الذِّكْر الرَّفيعة في قلوب الذين يحبُّونه

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].
وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾
وقال تعالى: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: 35].

يقول ابن القيِّم في كتابه "الفوائد" في فضل ذِكْر الله بالقلب واللِّسان
"من الذاكرين مَن يبتدئ بذِكْر اللِّسان، وإنْ كان على غفلة، ثم لا يَزال فيه حتَّى يحضر قلبه فيَتواطأ على الذِّكر، ومنهم مَن لا يرى ذلك، ولا يبتدئُ على غفلةٍ بل يَسْكن حتَّى يحضر قلبه، فيَشْرع في الذِّكر بقلبه، فإذا قَوِي استَتبع لسانه، فتواطأا جميعًا

فالأوَّل ينتقل الذِّكرُ من لسانه إلى قلبه، والثاني ينتقل من قلبه إلى لسانه، من غير أن يَخْلو قلبُه منه، بل يسكن أوَّلاً حتَّى يحسَّ بظهور الناطق فيه، فإذا أحسَّ بذلك، نطقَ قلبُه، ثم انتقل النُّطق القلبي إلى الذِّكر اللِّساني، ثم يستغرق في ذلك حتَّى يجد كلَّ شيء منه ذِكْرًا، وأفضلُ الذِّكر وأنفعُه ما واطأَ فيه القلبُ اللِّسان، وكان من الأذكار النبويَّة، وشَهِد الذَّاكر معانِيَه ومقاصدَه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم مَثَل الذي يَذْكُر ربَّه، والذي لا يذكر ربَّه، مثل الحيِّ والميت.
رواه البخاري

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم
إنَّ لله ملائكةً يَطوفون في الطُّرق، يلتمسون أهل الذِّكْر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم،
قال: فيحفُّونهم بأجنحتِهم إلى السماء الدُّنيا
قال: فيسألهم ربُّهم، وهو أعلم منهم
ما يقول عبادي؟
قال: تقول: يسبِّحونك ويكبِّرونك ويحمدونك ويمجِّدونك
قال: فيقول: هل رأَوْني؟
قال: فيقولون: لا، والله ما رأَوْك.
قال: فيقول: وكيف لو رأَوْني؟
قال: يقولون: لو رأَوْك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا
قال: يقول: فما يَسألونني؟
قال: يقولون: يسألونك الجنَّة.
قال: يقول: وهل رأوها؟
قال: يقولون: لا والله يا رب، ما رأَوْها
قال: يقول: فكيف لو أنَّهم رأوها؟
قال: يقولون: لو أنَّهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لها طلبًا، وأعظمَ فيها رغبة، قال: فممَّ يتعوَّذون؟
قال: يقولون: من النار.
قال: يقول: وهل رأوها؟

قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها
قال: يقول: فكيف لو رأوها؟
قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا، وأشد لها مخافة
قال: فيقول: فأُشْهِدكم أنِّي قد غفرتُ لهم
قال: يقول ملَكٌ من الملائكة: فيهم فلانٌ ليس منهم، إنَّما جاء لحاجة، قال: هم الجُلَساء لا يَشقى بهم جليسُهم
رواه البخاري
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:
سبعةٌ يظلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، وشابٌّ نشأ بِعبادة الله، ورجلٌ قلبه معلَّق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله، اجتمَعا عليه، وتفَرَّقا عليه، ورجل دعَتْه امرأةٌ ذات منصبٍ وجمال، فقال: إنِّي أخاف الله، ورجل تصدَّق بصدقة، فأخفاها؛ حتَّى لا تعلم يمينُه ما تنفق شمالُه، ورجلٌ ذكَر الله خاليًا، ففاضَتْ عيناه
رواه مسلم
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم: يقول الله عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكُرني، إنْ ذكَرَني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرتُه في ملأٍ هم خيرٌ منهم، وإن تقرَّب مني شبرًا، تقرَّبت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة
رواه مسلم
وعن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسير في طريق مكَّة، فمرَّ على جبلٍ يُقال: له جمدان، فقال: سيروا، هذا جمدان، سبق المُفَرِّدون، قالوا: وما المُفرِّدون يا رسول الله؟
قال: الذَّاكرون الله كثيرا والذاكرات
رواه مسلم
وفي هذه الأيَّام المباركة فرصةٌ لأنْ يَنْهَل الإنسانُ من هذا الخير النَّافع من تهليلٍ وتكبير وتحميد
فعَن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:
ما من أيامٍ أعظم عند الله ولا أحبّ إليه العملُ فيهنَّ من هذه الأيَّام العشر، فأكثِروا فيهِنَّ من التَّهليل والتكبير والتَّحميد .
رواه أحمد
وقال البخاريُّ: كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السُّوق في أيام العشر يُكبِّران ويكبِّر الناس بتكبيرهما.
وقال: وكان عمر يكبِّر في قُبتِه بمنًى، فيسمعه أهل المسجد فيكبِّرون، ويكبر أهل الأسواق حتَّى ترتجَّ منًى تكبيرًا، وكان ابن عمر يكبِّر بمنًى تلك الأيَّام وخلف الصَّلوات وعلى فراشه، وفي فُسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيَّامَ جميعًا
ويُستحبُّ للمسلم أن يَجهر بالتَّكبير في هذه الأيام، ويرفع صوته به
6 - التقرُّب إلى الله بالنوافل:
إنَّك لن تجد عملاً إلاَّ ويعتريه القصور، فما أجملَ أن يكون للإنسانِ نفعٌ يكمل هذا القُصور، وكلَّما تزوَّد الإنسانُ بالأعمال الصالحة، وأكثر منها وجدْتَه قريبًا من الله جلَّ وعلا والسعيد من تقرَّب إلى الله بالنوافل، حتَّى ينال المنْزِلة الرفيعة بالقُرب منه، وتأمَّلْ حديث النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:
إنَّ الله تعالى قال: مَن عادى لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتَّى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنت سمْعَه الذي يَسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْلَه التي يمشي بها، ولئن سألني لأُعطِيَنَّه، ولئن استعاذَني لأُعيذنَّه
رواه البخاري
7 -الإنفاق والصَّدقة في سبيل الله
الإنفاق والصَّدقة في سبيل الله هي من جُملة الأعمال الصالحة التي يستحبُّ للمسلم الإكثارُ منها في هذه الأيام وقد حثَّ الله عليها قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
[فاطر: 29 - 30].
وقال تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: 92].
وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: 267].
وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: 22].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أعظم أجرًا؟
قال: أنْ تَصَدَّق وأنت صحيحٌ شحيح، تَخشى الفقر وتأمل الغِنى، ولا تُمْهل حتى إذا بلغَت الحلقومَ، قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلان
متَّفق عليه
وعن عَدِيِّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:
من استطاع منكم أن يستَتِر من النار ولو بشقّ تمرةٍ، فليفعل رواه مسلم
ولْيَعلم المسلم أنَّ الأعمال الصالحة كثيرةٌ وبِقَدر التوكُّل على الله والإنابة إليه ، يَحصل التَّوفيق للعبد
قال الله تعالى على لسان شعيب:
﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: 88] .
وفي هذه الأيَّام فرصةٌ ربَّما لا تكاد تدركها بعد عامك هذا فتزوَّدْ من العمل الصالح فيها ما تنال به رِضا مولاك
فاليوم عملٌ بلا حساب، وغدًا حسابٌ بلا عمل، اليوم أنت في ميدان تنافُس
﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين: 26] .
سبب تفضيل العشر الأول على غيرها؟
1- أن الله تعالى أقسم بها، وما أقسم بها إلَّا لعظمتها
قال تعالى:
﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: 1- 2] .
قال غير واحد من السلف والخلف
هي عشر ذي الحجة وهو قول جماهير المفسرين، واختاره ابن كثير
2- أنها أفضل أيام الدنيا
كما جاء عن جابر ت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"أفضل أيام الدنيا العشر" يعني عشر ذي الحجة قيل: ولا مثلهن في سبيل الله؟
قال: "ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عُفِّر وجُهه بالتراب
رواه البزار وغيره وحسنه الهيثمي والمنذري

3- أن العمل الصالح فيها أحب إلى الله من غيرها من الأيام:
قال صلى الله عليه وسلم:
"ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام" يعني عشر ذي الحجة ، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟
قال: "ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع منها بشيء"
رواه البخاري والترمذي واللفظ له
قال الحافظ ابن حجر:
"والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة، لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره".
4- أن فيها الأمر بالذكر

قال الله: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج: 27] .
قال ابن عباس- رضي الله عنه:
"الأيام المعلومات أيام العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق"
رواه البخاري.
والنبي صلى الله عليه وسلم أمر فيها بكثرة التحميد والتهليل والتكبير
كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
"ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحبُّ إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد" .
رواه أحمد.
5- أن فيها يوم عرفة
الذي يكثر فيه العتق من النار، ويوم عرفة هو من أفضل أيام العشر، بل من أفضل أيام السنة
قال تعالى: (وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) [البروج: 1- 3]،
قال صلى الله عليه وسلم:
"اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة"
رواه الترمذي.
كما أن الله مَنَّ علينا فيه بكثرة عتقه سبحانه وتعالى كما جاء في صحيح مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال:
"ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثمَّ يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟".
6- أن فيها يوم النحر
وهو اليوم العاشر الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم
"إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القرّ".
رواه أبو داوود
ويوم القرّ:
هو اليوم الحادي عشر أول أيام التشريق لأن الحجاج يقرون فيه بمنى
قال ابن رجب في لطائف المعارف
"لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس عباده المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام وجعل الأفئدة تهوي إليه، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته كل عام، فرض الله سبحانه وتعالى على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في عام قدر أي في العشر على عمل يعمله في بيته فيكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج"
أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟
اختلف العلماء:
هل الأفضل عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟
والراجح ما ذكره الإمام ابن القيم في زاد المعاد
"أن ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان وبهذا التفضيل يزول الاشتباه ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي، وعشر ذي الحجة إنما فضلت باعتبار أيامها إذ فيها يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية"



المقال السابع

د. أماد كاظم

تجديد أساليب الحِجاج عند بديع الزمان النورسي

قصد هذا البحث استجلاء مفهوم الحجاج وبرهنة وجوده في القرآن الكريم، والكشف عن منهج بديع الزمان النورسي في تجديد أساليبه في برهنة حقائق القرآن من خلال محاججته القرآنية والفلسفية الكلامية والمنطقية العقلية مع خصوم الإسلام، وقد توصل الباحث إلى أنه سلك مسالك عدة في المحاججة، أولًا: مسلك التواصل والحوار، وقد اتبع في محاوراته أسلوبًا خطابيًا حجاجيًا، ابتغى بذلك استمالة المخاطبين إلى الحق واستدراجهم إلى الاقتناع. ثانيًا: مسلك تأسيس الحجاجي وبرهنته، وقد اعتمد في تجديد أصول الحجاج على مناهج عدة منها: المنهج الحجاجي العقدي الفلسفي، والمنهج المنطقي العقلي، والمنهج اللغوي البلاغي، ثالثًا: مسلك الموازنة والترجيح، وينقسم إلى موازنات صريحة مباشرة وأخرى ضمنية غير مباشرة، رابعًا: مسلك التفكيك والهدم، وذلك بتفكيك حجج الخصوم وتفنيدها والرد على شبهاتهم وإبطال اعتراضاتهم

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا على المحجة بيضاء والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

إن الوحي الإلهي المتمثل في الكتب المقدسة هو الأمانة التي حملها الإنسان من دون الكائنات وبها فُضِّل عليها، واستُخلِف في الأرض، وبما أن العقول متفاوتة ومحدودة ومختصة بالعلوم المادية والفكرية من دون الحقائق الغيبية، أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب؛ ليرشدوا الناس إلى الحقائق الإيمانية الغيبية، فمن الحكمة الإلهية أن تلكم الكتب ضمت حججًا وبرهين ودلائل قطعية ملزمة للإيمان بها، كما قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (النساء: ١٦٥).تدل الآية بمنطوقها على أنه لا تكليف إلا بعد إرسال الرسل، وإقامة الحجة الواضحة اليقينية، وبما أن الرسالات اختتمت بالقرآن الكريم فقد حوى القرآن أسمى أساليب البلاغة الحجاجية، إذ ضمت في أسلوبها الحجاجي مع المخالفين الحجج الجدلية، والبراهين العقلية، والأقيسة المنطقية بأساليب خطابية تناسب المستويات المختلفة، والطبقات المتفاوتة بحيث يحس كل طبقة أنها هي المعنية من الخطاب فقد حاجج الشعراء وأهل اللغة بما يتقنونه من الفنون اللغوية، وحاجج أهل الكتاب بما يجدونه مكتوبًا في كتبهم، وحاجج الفلاسفة ببرهنة الحقائق الإيمانية بحجج جدلية عقلية، وأقيسة منطقية ملزمة لهم، وحاجج العرافين والكهان بإخبار غيبية غائبة عنهم، ولازالت حججه تتجدد يومًا بعد اليوم، فقد برهنت الآيات العلمية الإعجازية فيه أن الاكتشافات العلمية الحديثة تزيد القرآن رسوخًا في الإعجاز والمحجة، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ النورسي قائلًا: "إن القرآن الحكيم يخاطب كل طبقة من طبقات البشر في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه توجهاً خاصاً إلى تلك الطبقة بالذات"[1]

وعلل الأستاذ افتراءات المشركين على القرآن، ومحاربتهم للمسلمين بعجزهم عن معارضته بالحجج والبراهين، إذ قال

(1) النورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، الطبعة السادسة، ص: 473-474.

فلو كانت المعارضة ممكنة لما اختار أولئك الكفار طريق الحرب والدمار ويلقون أنفسهم وأموالهم وأهليهم إلى التهلكة، ويَدَعون طريق المعارضة القصيرة السهلة. فالمعارضة غير ممكنة وليست في طوق البشر. إذ هل يمكن لعاقل فطن-ولا سيما أهل الجزيرة العربية ولا سيما قريش الأذكياء- أن يُعرّض نفسه وماله وأهله للخطر، ويختار طريق الحرب والدمار إن كان باستطاعته سلوك طريق المعارضة ولو بسورة من القرآن من أديب منهم، فينقذ نفسه وماله من التحدي القرآني، إن كان إتيان مثله سهلاً ميسوراً"[11]. فلما حاججهم القرآن بما يمتلكون من مواهب وألزمه الحجة، وثبت عجزهم عن المحاججة اضطروا إلى المقارعة بالسيوف.

وقد صرح بوجود الحجاج في القرآن الكريم العلماء المتقدمون والمتأخرون، وقد صنف بعضهم مصنفات في ذلك[12]. وقد شدد ابن القيم الجوزية[13] النكير على من أنكر الحجاج في القرآن، إذ قال: "يظن جهال المنطقيين وفروخ اليونان أن الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة، والحجج للخواص وهم أهل البرهان يعنون أنفسهم ومن سلك طريقتهم، وكل هذا من جهلهم بالشريعة والقرآن فإن القرآن مملوء من الحجج والأدلة والبراهين في مسائل التوحيد، وإثبات الصانع والمعاد، وإرسال الرسل، وحدوث العالم، فلا يذكر المتكلمون وغيرهم دليلًا صحيحًا على ذلك إلا وهو في القرآن بأفصح عبارة، وأوضح بيان، وأتم معنى وأبعده عن الإيرادات والأسئلة"[14].

وينقسم هذا البحث على مرتكزين: الأول حول دلالة الحجاج ومفهومه الاصطلاحي، والثاني عن منهج الأستاذ النورسي في محاجته لبرهنة الحقائق القرآنية.

المرتكز الأول

دلالة الحجاج ومفهومه الاصطلاحي

أولاً: الدلالة اللغوية للفظة (الحجاج):

إن أصل مادة الحجاج في اللغة العربية هو (ح.ج.ج)، وقد اشْتُقَّ منه (الحجة والحجاج والتحاج والمحاجة والمحاجّة)، وهي كلها ألفاظ متقاربة من حيث الدلالة، تقول: حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته، أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها وحاجه محاجة وحجاجاً نازعه الحجة. وبناءً على ذلك يكون الحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج. والحُجّة: الْوَجْه الَّذِي يكون بِهِ الظفر عِنْد الْخُصُومَة، وَجَمعها حُجَج. وإنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد؛ لأن

([11]) النورسي سعيد، 2011م، **المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: دار سوزلر، الطبعة السادسة. ص: 227.

([12]) ثمة كتب كثيرة صنفت في الحجاج القرآني وجدله، نذكر من القديمة منها: (**كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**) للشيخ أبي وليد الباجي (ت474ه)، أما الحديثة فكثيرة جدا نذكر منها: (**الحجاج في القرآن من خلال خصائصه وأسلوبه**) للشيخ عبد الله صولة. وثمة مصنفات كثيرة حوت فصولًا في الحجاج القرآني قد أشرنا إلى عدد منها في هوامش هذا المبحث.

([13]) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقيّ (691 هـ - 751 هـ) من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشق ودرس على يد ابن تيمية الدمشقي ولازمه قرابة 16 عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج، من أشهر كتبه: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، وزاد المعاد، وبدائع الفوائد. ينظر: الزركلي، 2002م، **الأعلام**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ج6، ص: 56.

([14]) ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، (د.ت)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ط)، ج1، ص: 145.

القصد لها وإليها وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك والحجة الدليل والبرهان، ويقال إنه رجل محجاج أي جدل[١٥].

ويستنتج من ذلك أن دلالة الحجاج ترتكز على مدلول رئيس وهو المخاصمة والمنازعة بقصد الفوز وأن وجه الشبه بين الحجاج والجدال هو المنازعة والمخاصمة، ويستلزم ذلك وجود طرفين بينهما سجال أو جدال ومن خلال استقراء الباحث المعاجم اللغوية ألفى أن الحجاج يتضمن الدلالات الآتية (الجدال، التخاصم، التنازع، التغالب، إفحام الخصم وإقناعه باستعمال الوسيلة المتمثلة في الاستدلال والبرهنة)[١٦].

ثانيًا: الحجاج بمفهومه الاصطلاحي الشامل:

تداول الفلاسفة، وعلماء الكلام والمنطق واللغة لفظ (الحجاج) ومشتقاتها (الاحتجاج، والمحاجة، والحجة) ومضامينها (المجادلة والمناظرة)، في مجالات متنوعة، أهمها المجالين (العقدي والفلسفي) الذين يعتريهما الخلاف والمجادلة كثيرًا. وكذلك المجال اللغوي بوصفة الوسيلة الموصلة لإقناع الخصم أو التغلب عليه وقد تناوله عدد من علماء المسلمين وفلاسفتهم ومتكلميهم وعلماء اللغة بوصفه مرادفـًا للجدال[١٧] منهم ابن سينا[١٨]، إذ عرف الجدل بأنه

(١٥) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت: 370هـ) 2001م، **تهذيب اللغة**،تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج3، ص:251، وابن منظور محمد بن مكرم بن على الأنصاري (ت: 711هـ)، (د.ت)**لسان العرب**،تحقيق: عبد الله علي الكبير وأخران،القاهرة: دار المعارف، ج2، ص:779.

(١٦) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري،2001م، **تهذيب اللغة**،ج3، ص:251، والفيومي، أحمد بن محمد بن علي،(د.ت)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ط)، ج1، ص:121، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت1205ه)،(د،ت) **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د،ط)، ج5، ص: 464.

(١٧) ذهب عدد من العلماء إلى القول بالترادف بين مصطلحي الحجاج والجدال، فعلى سبيل المثال قام الإمام الزركشي والسيوطي بتسمية الفصل الذي عقداه لهذا العلم بـ (جدل القرآن) وقد استخدما الألفاظ(المحاججة) و(الحجاج) و(الاحتجاج) على أنها مترادفة للفظة(الجدل) وتسد مسده.
ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، 1376 هـ –1957م، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، ودار إحياء الكتب العربية، ج2، ص:24. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، 1394هـ–1974 م، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محد أبو الفضل إبراهيم، القاهر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج4، ص:60.

(١٨) ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا(370هـ–427هـ) هو فيلسوف وعالم وطبيب مسلم من بخارى، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة في أوزبكستان حالياً) عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى. وقد ألّف 200 كتاب في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب. ويعد ابن سينا من أول من كتب عن الطبّ في العالم. وأشهر أعماله كتاب القانون في الطب الذي ظل يدرس لسبعة قرون متوالية في أوروبا وعد المرجع الرئيس في علم الطب، وظل كتابه هذا العمدة في تعليم هذا الفنِّ حتى أواسط القرن السابع عشر، وله إسهامات في الأدب العربي وله قصيدة مشهورة في النفس.
ينظر: البعلبكي، منير1992م، **معجم أعلام المورد**،بيروت: دارالملايين، ص:27.

"مخالفة تبغي إلزام الخصم بطريق مقبول محمود بين الجمهور[١٩].وهو بذلك يجعله مرادفًا للحجاجفي حين ذهب المعاصرون بأنه لا ترادف بينهما من الوجوه جميعها، وأن وجه الصلة بينهما هو المنازعة والمخاصمة فحسب، مؤكدين أن الحجاج أوسع من الجدل إذ أن كل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل، وعدوا الحجاج قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة[٢٠].

وعرفه الفيلسوف المغربي المعاصر.دطه عبد الرحمن[٢١]: بأنه "كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[٢٢]. وهكذا يظهر أن الحجاج عنده أعم من الجدال، وأنه يشمل كل منطوق سواء أكان حوارًا أم خطابًا أم جدالاوأنه قريب من معناه اللغوي من حيث القصد إلى إقناع المتلقي وتغير سلوكهوقد برهن بأن الحجاج يتضمن الجدال بقوله عن الحجاج إنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداوليلأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركةومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيًا في إنشاء موجّهات بقدر الحاجة،وهو أيضا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[٢٣].

ويستنتج الباحث مما سبق أن الحجاج أعم من الجدال؛ لأنه يشمل الخطاب أيضًا، فالحجاج الجدلي هو الحجاج القائم على الحجج العقلية الملزمة للخصم يقصد منها إفحامه والغلبة عليه، في حين الحجاج الخطابي مبني غالبًا على الوسائل العاطفية يقصد منه إقناع المخاطب واستمالة قلبه

وأن معناه الاصطلاحي العام هو الإتيان بمجموعة من الحجج المختلفة، واستخدام كل وسيلة من وسائل الإقناع عدا العنف والإكراه لبرهنة قضية ما أو تفنيدها

المرتكز الثاني

منهج الأستاذ النورسي في محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية

---

(١٩) ابن سينا،1385هـ، **الشفاء (كتاب الجدل)**، القاهرة: مطابع الأميرية، (د.ط)، ج1، ص: 23.

(٢٠) ينظر: عبدالله صولة، 2006، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، بيروت: دار الفارابي، الطبعة الثانية، ص:17.

(٢١) طه عبد الرحمن: ولد سنة 1944م، هو فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق. ويعد أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين. حصل على الإجازة في الفلسفة، واستكمل دراسته بجامعة السوربون، حيث حصل منها على إجازة ثانية في الفلسفة ودكتوراه السلك الثالث عام 1972 برسالة في موضوع اللغة والفلسفة: رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود، ثم دكتوراه الدولة عام 1985 عن أطروحته رسالة في الاستدلال الحِجَاجي والطبيعي ونماذجه. وله نتاج علمي وفير نذكر منها باللغة الفرنسية والعربية: صنف باللغة الفرنسية كتابان هما: اللغة والفلسفة. رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود، ورسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه. وألف باللغة العربية كتب كثيرة منها: كتاب (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) وكان كتاب (بُؤس الدَّهْرانية. في النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين) آخر إصدار له في سنة 2014.
http://ar.wikipedia.org

(٢٢) د. طه عبد الرحمن،1998م، **لسان الميزان أو التكوثر العقلي**، المغرب: المركز الثقافي العربي، ص: 226.

(٢٣) د. طه عبد الرحمن،2000م، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، ص:65.

من خلال مطالعة الباحث لرسائل النور، وقراءتها قراءةً موجِهة، أدرك أنها رسائل نورانية تكمن في ثناياها، ودلالات عباراتها ومضامين خطاباتها، ومقاصد حواراتها، أسلوبًا حجاجيًا حوت مراتب الحجج جميعها البرهانية والجدلية والخطابية وأحيانا الشعرية، والأقيسة المنطقية جلها وأصول الاستدلال الكلامي أغلبها، وقد صاغها الأستاذ النورسي صياغة علمية عقلية منطقية مخاطبًا بها مدارك الإنسان جميعها، مبتغيًا بذلك إحياء الوجدان والفطرة في مكامن الإنسان، واستمالت القلوب إلى الإيمان وإقناع العقول بحقائق الإيمانية وأركانها، وسنتناول في هذا المطلب منهج الأستاذ النورسي في الحجاج مجملاً، وسنفصل القول فيه في فصول الدراسة.

مسالك الحجاج عند النورسي:

سلك الأستاذ النورسي في محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية مسالك عدة، منها:

أولًا: مسلك التواصل والحوار.

ثانيًا: مسلك تأسيس الحجاجي وبرهنته.

ثالثًا: مسلك الموازنة والترجيح.

رابعًا: مسلك التفكيك والهدم، والنقد والتفنيد.

أولًا:مسلك التواصل والحوار:

من الأمور المسلَّمة عقلًا إنه لا يتم دعوة البشرية إلى هدي القرآن إلا بالتواصل، ولا يمكن محاججة خصوم الإسلام إلا من خلال التواصل معهم، ومن هنا رأى الأستاذ النورسي ضرورة التواصل مع البشرية جمعاء ودعوتهم إلى دين الله استناداً على إيمانه أن حمل الإنسان للأمانة تستوجب أداءها على الوجه الذي ينبغي بالصورة التي تنبغي، وأن استخلاف الإنسان في الأرض يقتضي استعمارها ماديًا ومعنويًا، وأن ذلك لا يتم إلا بالتواصل مع البشرية، وإقناعها بالمنهج الرباني، وإقامة الحياة على أساسه، وقد أتبع الأستاذ النورسي سنن الأنبياء (عليهم السلام) في التواصل مع البشرية ومحاورتها، وأضاف إليها مسحة تجديدية تتناسب ومعتقدات عصره من الفلسفة الإلحادية، والمذاهب المادية والنفعية البرغماتية.

منهج النورسي في الحوار:

اتبع الأستاذ النورسي في محاوراته أسلوبا خطابيًا حجاجيًا، ابتغى بذلك استمالة المخاطبين إلى الحق واستدراجهم إلى الاقتناع، ومن خلال استقراء الباحث لمحاوراته ألفى أنه ارتكز على منهجين، هما:

الأول: منهج البناء الازدواجي التفاعلي بين المتكلم والمتلقي من حيث معرفة القصد من الحوار، وبيان العلاقة المتبادلة بين الغاية والمغيّا، أي المغيّا الكامن في نص الحوار والأدلة الموجودة فيه، والغاية المستنبطة منها.

الثاني: منهج إحياء التواصل بين التنظير الفكري والممارسة العملية، حاول من خلال هذه المنهجية بناء جسور التواصل بين أتباع الأديان، وحثهم على التعاون في أصول المشتركة بينها في مواجهة الانحراف الفكري والخلقي، إذ قال:" إن أهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة إلى الاتفاق الخالص فيما بينهم وحده، بل مدعوون أيضاً إلى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى، دفعاً لعدوهم المشترك المتعدي؛ لأن الكفر المطلق يشن هجوماً عنيفاً"[٢٤].

أنواع الحوارات في رسائل النور:

وقد حوت رسائل النور حوارات متنوعة كثيرة، نذكر منها:

---

(٢٤) النورسي، سعيد، 2011م، **الملاحق**، ترجمةإحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة، ص:283.

1 - حوارات حقيقية مباشرة وردت في رسائل النور حوارات صريحة واقعية، منها حواره مع عدد من الشباب بقصد تربيتهم على منهج القرآني، وقد خاطبهم خطابًا حجاجيًا معتمدًا على مقدمات مسلّمة عندهم كزوال شبابية العمر، والابتلاء في الحياة والهرم، ثم استنتج من تلك المقدمات نسبية السعادة والشقاء في الدنيا، ووجود الثواب والعقاب الآبدي في الآخرة، وقد حاججهم محاججة عاطفية مخاطبًا مشاعرهم، ووجدانهم الحي ترغيبًا وترهيبًا[٢٥].

2 - حوارات افتراضية غير مباشرة منها حواره مع الشخصية المعنوي لأوروبا، فبدأ منصفًا في حواره وذلك بتقسيم أوربا على قسمين، قسم نافع وأخر مفسد، فشرع ببيان محاسن القسم النافع وإفادته للبشرية، ثم أعقب ببيان مفاسد القسم الثاني، وإظهار عيوبه ومثالبه ومخاطره على البشرية جمعاء، وحاججهم بأسلوبٍ هدّم به شعاراتهم وتفكك أركان حضارتهم المزيفة، ونقد مثالبها، وحاججهم بالقياس الخلف[٢٦] فأثبت من خلاله فساد نظرياتهم بتفنيد شعاراتها وقوانينها، وحاججهم بالقول بالموجب[٢٧] ففنّد حضارتهم استنادًا على أصولها الفاسدة والمضرة على البشرية جمعاء[٢٨].

3 - حوارات عالمية حضارية نشأ مفهوم الحوار الحضاري عند النورسي من رؤيته لعالمية الخطاب القرآني، وتمخض فكرة الحوار عنده بصورة جلية من معاصرته لصراعات الفكرية بين الأمم والشعوب، والصدامات الدموية الكبرى في الحربين العالميتين التين أفسدتا الإنسانية، وقيمها الحضارية، ودمرتا البُنى التحتية والمظاهر المدنية

وقد اتخذ النورسي من الحوار الحضاري بصورته الحجاجية إرهاصًا فكريًا لترسيخ مفهوم التعايش بين البشرية جمعاء، وتنمية أواصر المحبة والتعارف الإنساني، وتأسيس نظرية التعاون الإنساني في مواجهة نظرية (الصراع من أجل البقاء). وكانت دعوته نابعاً من إيمانه بأن الغاية من استخلاف الإنسان في الأرض هو: (الإصلاح في الأرض وإعماره معنويًا وماديًا)، وهذا ما يتجلى بوضوح في قوله: "الخير هو الأصل والشر تبعي، والخير كلي والشر جزئي؛ لذلك لا بد من انتصار قوة الخير على قوة الشر"[٢٩].

وقد اتصفت حواراته الحضارية في إحياء المشترك الحضاري بين الشعوب والتعايش السلمي على أساس الشمولية والواقعية والمنطقية والدقة؛ لأنها كانت قائمةً على مبدأ التكامل بدل الصراع، والتعايش بدل الإقصاء، والألفة بدل البغضاء، والتعاون بدل التصادم، والتعارف بدل التعارك[٣٠].

([٢٥]) ينظر: النورسي، سعيد، 2011م، **الملاحق**، ص: 165-168.

([٢٦]) قياس الخلف: هو القياس الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه. أبو زهرة محمد بن أحمد، 1980م، **تاريخ الجدل**، بيروت: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ص: 66.

([٢٧]) القول بالموجب: هو رد دعوى الخصم من خلال كلامه وأصول احتجاجه. ينظر: التومي، محمد، (د.ت) **الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الإسلامية**، الجزائر: شركة الشهاب، (د.ط): 256.

([٢٨]) ينظر: النورسي، سعيد، 2011م، **اللمعات**،ترجمة:إحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة، ص: 162-169.

([٢٩]) **ينظر**: النورسي، سعيد، 2011م، **اللمعات**، ص: 162-164، والنورسي، سعيد، 2011م، **صيقل الإسلام**،ترجمة:إحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة، ص: 48، والنورسي، سعيد، 2011م، **الملاحق**، ص: 283.

([٣٠]) النورسي، سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 143.

ويرى الباحث أنتلكم المحاورات المبنية على الخطاب الحجاجي تُكوّن وحدة تنظيرية في بناء علاقات تفاعلية مبنية على الأسس المشتركة، هدفها التعاون بين البشرية على ما اتفقوا علية من المشترك الإنساني، بغية تمهيد السبيل لإنقاذها من ضلال الإلحاد والمادية النفعية

ثانيًا: مسلك تأسيس الحجاجي وبرهنته

إن الهدف الرئيس من تأليف النورسي لرسائل النور، والغاية التي رام تحقيقها، هو استكناه حقائق القرآن كافةً، وتفنيد النظريات الفلسفية والمادية؛ لذا صاغها صياغة حوارية فكرية، وخطابية فلسفية، وبلاغية حجاجية، وسنتناول منهجه في بناء الاستدلال الحجاج من خلال محاججته العقدية الفلسفية والمنطقية العقلية، والبلاغية اللغوية

1 - الحجاج العقدي الفلسفي

اتبع الأستاذ النورسي مناهج عدة في محاججته لبرهنة الحقائق الإيمانية في القرآن الكريم كوجود الله ووحدانيته، منها:

أ-المنهج الحجاجي القرآني فقد استدل بدليل العناية والغاية والاختراع المستنبطة من القرآن الكريم في برهنة وجود معتنٍ ومخترع خلق الكائنات لغاية، وقد اعتمد في استدلاله على البرهانين اللمي والإني، فأما البرهان الإني فيقصد به الاستدلال بالأثر على المؤثِر والحدث على المحدِث والخلق على الخالق، أما البرهان اللمي، فهو الاستدلال بالمؤثر على الأثر والمحدِث علىالحدث[٣١].

وقد اعتمد في احتجاجه بدليل العناية على الآيات القرآنية، والحجة الاستقرائية، والبرهان الإني بطريقة توافقية فاعتمد على الاستقراء في بيان وظائف الكائنات، والبيئة الملائمة لها وتوافقها مع وجود الإنسان، وتسخيرها له بصورة متلازمة في استدلاله بتلك الأثار وتلك العناية على وجود مؤثر لها ومعتن بها لغاية محكّمة[٣٢].

واستند في احتجاجه بدليل الاختراع على الآيات التي تتناول قضية خلق الكائنات من العدم، وعلى البرهان اللمي، وعدد من الأدلة الكلامية كدليلي (الحدوث والإمكان) في برهنة وجود خالق موجد للكائنات، والظواهر الكونية جميعها[٣٣].

وتعد تلك الحجج من ضمن الحجج البرهانية التي تنطوي على المقدمات يقينية الآيلة إلى نتائج يقينية حقيقية

ب-المنهج الحجاجي الفلسفي العقلي فقد اعتمد الأستاذ على الأدلة الكلامية والفلسفية بعد تجديدها، وإعادة صياغتها بما يتوافق مع هدي القرآن الكريم، واستدل بها بوصفها حججًا جدلية ملزمة للخصم، فاحتج بالدليل (الإمكاني) على وجوب وجود مرجح أخرج الوجود من حيز العدم إلى حيز الوجود، في حين احتج بدليل (الحدوث) على وجود واجب الوجود غير معلول منزه عن التسلسل والتحول والتبدُّل[٣٤].

واحتج بحجج أخرى كثيرة منها دليل التعاون، والاستقراء الكوني، والوجدان الحي، وبرهان التمانع، والحجج الاستقرائي والقياسية، والأقيسة المنطقية، والإعجاز العلمي والمعرفي، وغيرها من الحجج التي سنتناولها مفصلًا في مظانها من الأطروحة

2 - الحجاج المنطقي العقلي

---

(٣١) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**،ترجمة:**إحسانقاسمالصالحي**،**القاهرة: دارسوزلر**،**الطبعةالسادسة**، ص: 146.

(٣٢) النورسي سعيد، 2011، **المثنوي العربي النوري**،ترجمةإحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة. ص:418، والنورسي سعيد، 2011، **صقيل الإسلام**، ترجمةإحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة، ص:115.

(٣٣) النورسي سعيد، 2011، **صقيل الإسلام**، ص:114.

(٣٤) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص: 146-147.

اعتمد الأستاذ النورسي في برهنة الحقائق الغيبة في محاجته مع الملحدين والمستشرقين والمتغربين على الحجج المنطقية العقلية جلها، نذكر منها على سبيل المثال:
الحجة الاستقرائية ويقصد بها تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا[٣٥].
الحجة القياسية ونقصد به القياس المنطقي الصحيح، وهو قول مؤلَف من قضايا متى حصل التسليم بها لزم عنه لذاته قول آخر[٣٦].
وقد استخدمهما الأستاذ في مواضع وفيرة من رسائله في برهنة الحقائق الغيبية كوجود الله، والحاجة إلى الرسل والإيمان بالبعث، نذكر منها أنه احتج بالاستقراء شبه التام في تجليات مظاهر العدل في الكون والبيئة وتوظيف الكائنات جميعها بمنتهى العدل والحكمة، على وجود خالقٍ عادلٍ للكون ومدبرٍ أمر الكائنات بهذا التوازن، وقد استدل بأن استقراء العدل في الكون والبيئة تستوجب بالقياس العقلي والمنطقي على وجود البعث والعدل المطلق في الحساب[٣٧]. وسنفصل القول عنها في موضعها من الأطروحة.
3-الحجاج اللغوي البلاغي:
ونقصد به الحجاج بلغة القرآن وبلاغته وأسلوبه، فإن إلمام الأستاذ النورسي بالعلوم اللغوية والبلاغية، وتعمقه في فهم الإعجاز اللغوي للقران دفعه إلى سلوك مسلك الحجاج اللغوي في برهنة إسناد القرآن إلى الله تعالى، وتوكيد صفوة لغته وتفوق أساليبه على الفنون اللغوية الوضعية وأساليبها جميعًا، فقد اعتمد في حجاجه على أساليب القرآن مستلهمًا منها حُججًا لغويةً برهانيةً وجدليةً ملزمةً عقلًا للاقتناع والانقياد.
واختزل الأستاذ حجاجه في برهنة إعجاز بلاغة القرآن في خمس نقاط:
1-الجزالة الخارقة في نظمه 2-البلاغة الخارقة في معناه 3-الفصاحة الخارقة في لفظه 4-براعة البيان 5-البداعة الخارقة في أسلوبه[٣٨].
وقد تناول الأستاذ الحجاج بإعجاز أسلوب القرآن من أوجه عدة: 1-الإعجاز في أسلوب الإيجاز 2-الإعجاز في أسلوب الفذلكات (الفواصل القرآنية)، 3-الإعجاز في الأسلوب القصصي 4-الإعجاز في التشبيه والتمثيل 5-الإعجاز في أسلوب التكرار[٣٩].
وقد انبرى الأستاذ لمراحل التي تحدى القرآن فيها العرب الإتيان بمثله مبرهنًا أن عجز العرب كلِهم، أدبائهم وحكمائهم مجتمعين ومتفرقين عن الاتيان بسورة واحدة تشبه سورة قرآنية من حيث البلاغة والأسلوب والمضمون، وعدم محاولتهم، دليلٌ قطعي على أن لغة القرآن معجزةٌ خارقةٌ بحد ذاتها تفوق طاقتهم[٤٠].
ثالثًا: مسلك الموازنة والترجيح
إن الرؤية الحجاجية للنورسي المستلهمة من حكمة القرآن الكريم جعلته يتنوع في محاجته للفلسفة المادية، والمذاهب الفكرية ونظرياتها، ويخاطبها خطاباً حجاجيًا يراعي فيها مقتضى حال المخاطبين وأفكارهم ومعتقداتها

---

(٣٥) الميداني، عبد الرحمن حسن، 1414ه-1993م، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**،دمشق: دار القلم،الطبعةالرابعة، ص: 189.

(٣٦) المصدر نفسه، ص: 228

(٣٧) ينظر:النورسي سعيد ، 2011، **الكلمات**، ص: 611، والنورسي سعيد، 2011م، **اللمعات**، ص: 476، والنورسي سعيد ، 2011، **الشعاعات**،ترجمةإحسانقاسمالصالحي،القاهرة: دارسوزلر،الطبعةالسادسة، ص: 161، 173.

(٣٨) ينظر: النورسي سعيد،2011م، **الكلمات**، ص:426-437.

(٣٩) ينظر:لنورسي سعيد، 2011، **الكلمات**، ص: 478، والنورسي سعيد، 2011، **المكتوبات**، ص: 251، 395 والنورسي سعيد، 2011، **إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز**، ص: 112، 235.

(٤٠) ينظر: النورسي سعيد، 2011 **المكتوبات**، ص: 227.

فقام بإجراء موازنات حجاجية كثيرة بناءً على استقراء لأصول معتقدات المذاهب المادية والفلسفية وأفكارها، ودراسته الفكرية الفلسفية العميقة لمآلات تلك الأفكار ونتائجها

وتنقسم تلك الموازنات على قسمين: موازنات مباشرة، وأخرى غير مباشرة:

1 - الموازنات الصريحة المباشرة: قام الأستاذ النورسي بثلاث موازنات مباشرة: الأولى: الموازنة بين شقاء الفاسق وسعادة المؤمن[٤١]، والثانية: الموازنة بين حكمة القرآن والفلسفة الوضعية[٤٢]، الثالثة: الموازنة بين الحضارة القرآنية والمدنية الغربية[٤٣].

2- الموازنات الضمنية غير المباشرة: من خلال دراسة الباحث لرسائل النور عثر على عدة موازنات غير مباشرة، تناولها النورسي مجزأةً في مواضع شتى من رسائله، منها: الموازنة بين القيم الأخلاقية في القرآن وقيمها في الفلسفة المادية[٤٤]، والموازنة بين عالمية القرآن وعولمة الغرب[٤٥]، والموازنة بين عدالة التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية[٤٦]. وسيتناولها الباحث مفصلاً في مظانها من البحث.

ويرتئي الباحث أن يبين منهجه الحجاجي مجملًا في الموازنة بين الحضارة القرآنية والمدنية الغربية فقد بيَّن الأستاذ من خلال تتبعه ودراسته للمدنية الغربية وقيمها، أن أسسها مبينة على القوة والمنفعة والصراع والعنصرية والأهواء ثم برهن بالحجج البرهانية والجدلية والأقيسة والمنطقية أن تلك الأسس تؤول إلى نشوب صراعات فكرية وحروب مدمرة، وظهور الأنانية، والاستغلال المادي، والاستعباد الفكري، وتوسيع الفجوة بين الشعوب، وتقسيم البشرية إلى طبقات راقية غنية ومتدنية جائعة بحيث لا يمكن التعايش معًا، في حين أكد أن أسس الحضارة القرآنية قائمةٌ على الحق والفضيلة والتعاون والقيم الدينية، واتباع الهدي الرباني، وبرهن بالحجج الجدلية والخطابية أن تلك الأسس قائمة على مبدأ الاعتقاد والاستخلاف والتكليف، وعدها إرهاصات فكرية ولبنات أساسية لإنشاء حضارة قائمة على مبدأ المشترك الإنساني في التعايش والتعاون والتعارف، وترسيخ الإيمان، ونبذ الجهل والإلحاد والانحراف والاستبداد والاستغلال[٤٧].

رابعًا: مسلك التفكيك، والهدم والتفنيد

إن المنهجية الشمولية للمحاجة عند النورسي تعدت مسلك التواصل، والتأسيس والبناء الحجاجي إلى مسلك تفكيك حجج الخصوم، ونقدها وتفنيد شبهاتهم واعتراضاتهم، وينقسم هذا المسلك على طريقتين:

الأولى: طريقة التفكيك والهدم: وتتجلى هذه الطريقة عند النورسي في تفكيك عدة النظريات الفلسفية الإلحادية، نذكر منها:

---

(٤١) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 35-37.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه، ص: 139-144.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه، ص: 840 – 844.

(٤٤) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **اللمعات**، ص: 163-167، والنورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 848.

(٤٥) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 265-266، والنورسي سعيد، 2011م، **صيقل الإسلام**، ص: 336.

(٤٦) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 469، 471، 869، والنورسي سعيد، 2011م، **المكتوبات**، ص: 49، 340.

(٤٧) ينظر: النورسي سعيد، 2011م، **الكلمات**، ص: 840 – 844.

النظرية المادية السببية، وكان الفلاسفة يعبرون عنها "أوجدته الأسباب" أي أن الأسباب هي المحدِث للحوادث، وموجدة للأشياء من العدم إلى حيز الوجود. وقد قام الأستاذ بتفكيك النظرية وهدمها ببيان اشتمالها على ثلاث محالات داحضة لفرضية المصادفة(٤٨).

المحال الأول: برهن فيه استحالة نشوء الحياة من تجمع الأسباب، فاحتج عليهم بحجة برهانية، ذات مقدمة يقينية عندهم، وهي: بطلان واستحالة تكوين مادة حيوية مضادة للسموم من صدفة، وبيّن بالقياس العقلي المساوي أنه يستلزم من رفض عقولكم لذلك أن ترفضوا فرضية نشوء الحياة من تجمع الأسباب بالصدفة العشوائية.

المحال الثاني: أثبت فيه استحالة إسناد خلق الأحياء إلى الأسباب استحالة مطلقة، إذ احتج بحجة جلدية ملزمة لعقولهم: وهي إذا استحال العقل اجتماع الأسباب المتفقة والمختلفة والمتناقضة فإنه يستلزم استحالة اتفاقها على الخلق بصورة معينة، وتنظمها للحياة في المخلوقات.

المحال الثالث احتج فيه بحجة خطابية باستحالة صدور التنظيم والإتقان من أيدٍ متعودة، وإن إنكار ذلك يستلزم منه عقلًا صدورها من الواحد الأحد القدير، وبذلك هدم مفهوم صدور التصميم والإتقان من الكثرة والتعدد فيصيغتهما عند الفلسفة(٤٩).

الثانية: طريقة النقد والتفنيد

بدا للباحث من خلال دراسته لرسائل النور، أن منهج الأستاذ النورسي في تفنيد الطعون الموجهة إلى القرآن الكريم يتمثل فيما يأتي:

1 - كان من منهجه برهنة حقيقة من حقائق القرآن معتمدًا على الحجج البرهانية والجدلية، وأحيانًا الخطابية، بطريقة منهجية علمية مقبولة عقلاً ومنطقاً، ثم يقوم بإيراد الشبهة المثارة حول تلك الحقيقة القرآنية، والرد عليها بحسب ما يقتضيه المقام، ولا يخفى أن إثبات الحقيقة قبل إيراد الشبهة، يجعل من الشبهة ضعيفة بخلاف إذا ما ذكرتْ الشبهة أولاً ثم رُدّ عليها.

2 - الاحتكام إلى العلوم العقلية والمعرفية والمادية في برهنة عصمة القرآن والسنة، وتحقيق أصول الدين، وكشف زيوف مناهج المذاهب الفكرية القديمة والحديثة، إذ كان يعتمد على الفلسفة والمنطق وعلم الكلام بعد أن نقحها من الشوائب في تفنيد النظريات المادية وشبهات الملاحدة، واعتمد على العلوم المادية كعلم الفيزياء والكيمياء في تفنيد الشبهات المثارة حولها، واعتمد على علم الأحياء في برهنة حقيقة الخلق، وتفنيد النظرية الداروينية.

3 - التحاكم إلى معايير الخصوم في تفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، مستخدماً أدلتهم في نقض طعونهم؛ إلزاماً لهم بما يعتقدون حتى لا يدع لهم أي عذر في معاداتهم للإسلام عموماً، والقرآن الكريم خصوصاً.

4 - الرد المباشر على الشبهة أحيانًا، والاستدلال بلوازم الطعون على فسادها، جاعلاً لوازم الطعن دلالة على فساد رأي الطاعن، وذلك بإظهار القرائن اللفظية والمعنوية الدالة على سلامة الآية من الشبهة، ومن تلك القرائن الاستدلال بسياق النص على بطلان الشبهة.

5 - تناول الآيات والأحاديث التي فيها اشتباه الذي يثير التساؤل، مزيلاً إشكالها بتفسيرها بآيات وأحاديث أخرى محكمة(٥٠).

(٤٨)ينظر: النورسي سعيد، 2011 **اللمعات**، ص:247.

(٤٩) ينظر: النورسي سعيد، 2011 **اللمعات**، ص:248-250.

(٥٠) ينظر: النورسي سعيد، 2011، **الكلمات**، ص: 689-692، والنورسي سعيد، 2011، **المكتوبات**، ص:49، والنورسي سعيد، 2011، **اللمعات**، ص:100-104، 153-155، 226، والنورسي سعيد، 2011، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص: 170-175.

الخاتمة

بعد هذه القراءة الفكرية في رسائل النور بحثا عن الرؤية الحجاجية لبديع الزمان النورسي توصلنا الى نتائج عدة؛ منها

1. إن الحجاج علم خاص يرتكز على مدلول رئيس وهو المخاصمة والمنازعة بقصد الضفر،وإنوجهالشبهبينالحجاجوالجدالهوالمنازعةوالمخاصمة،ويستلزمذلكوجودطرفينبينهماسجالأوجدال
2. الحجاج أعم من الجدال؛ لأنه يشمل الخطاب أيضًا، فالحجاج الجدلي هو الحجاج القائم على الحجج العقلية الملزمة للخصم يقصد منها إفحامه والغلبة عليه، في حين الحجاج الخطابي مبني غالبًا على الوسائل العاطفية يقصد منه إقناع المخاطب واستمالة قلبه
3. اتبع الأستاذ النورسي أصول علم الحجاج وجددها في محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية، ونقض الفلسفة الإلحادية والمذاهب الفكريةإذ جمع بين الحجج القرآنيةوالعقلية والفلسفية والمنطقية والكلامية والعلمية ووفق بينها، وانفرد بأساليب حجاجية، إذ اتبعمسلك التواصل والحوار، ومسلك التأسيس والبرهنة، ومسلك الموازنة والترجح، ومسلك التفكيك والنقد
4. سلك الأستاذ النورسي مبدأ التوازن والشمولية في محاجته لخصوم الدين،وجعلمنرسائلالنورمنهجًا حجاجيًا جديدًاللإعادةِبناءِالتوحيدعلىأسسٍعلميةمحكمةٍحوت مراتبَ الحجج جميعَها البرهانية والجدلية والخطابية والشعرية، والأقيسةَ المنطقية جلَها، وأصولَ الاستدلال الكلامي أغلَبها،فقد صاغها صياغة علمية عقلية منطقية مخاطبًا بها مدارك الإنسان جميعها مبتغيًا بذلك إحياء الوجدان والفطرة في مكامن الإنسان، واستمالت القلوب إلى الإيمان وإقناع العقول بحقائق الإيمانية وأركانها
5. إن قاعدة الإنصاف عند النورسيفي المحاججة مع المخالفين له، اقتضتالجمع بين الاعتراف بإيجابيات المخالف، ونقد البناء لسلبياته وتقويمها بوضع حلول منطقيةلها.

الفهرسة

شذرات ثقافية

مجلة

المشرف على المجلة:

ذ.وائل مجدي